

أحكام إفراد الضمير العائد على المعطوفات بالواو في القرآن الكريم
دراسة نحوية دلالية

م. د مهدي عبدالرزاق خضير

دكتوراه لغة عربية / تربية بغداد الرصافة ٢/

الملخص

هناك آيات وردت في القرآن الكريم بإفراد الضمير العائد على المعطوفات المتقدمة و المعطوفة بواو العطف. و أن المختلف في عودة الضمير بصيغة الإفراد منه ما يتعلق بالمعنى ومنه ما يتعلق باللفظ فيعود على المعنى مرة أخرى. ومنهم من عدوه إشكالاً في اللفظ وخروجاً عن القاعدة لذلك حاولت أن أجد قاعدة ضابطة تجمع هذا المختلف على ضوء ما عُرف من قواعد اللغة وضوابطها وعلى ضوء دلالات النهج القرآني في هذه الآيات.

Rules on Referring to Nouns by Singular Pronoun in Context of
Conjunction by Letter Waw (and) in holy Qur'an
Maha Abdulrazzaq Kudhair

PHD Arabic Language – Baghda Alrisafa 2 Education Directorate - Iraq

This paper study a special form of using pronouns in holy Qur'an by referring to certain nouns with singular form in context of conjunction with Arabic letter (alwaw) i. e. the letter (and). Using conjunction, these pronouns denote one noun or two nouns or more at same time. The usual dual or plural form of pronouns was avoided according to examples studied. This paper studied the explanations for this linguistic structure. By exploring the debates of linguistics and by reviewing the Arabic language rules in using conjunctions and pronouns this paper also put rules and guides for correct use of these word within a sentence. The most encountered noun referred to by singular pronoun even when used in context of conjunction is (Allah) this paper also connote other few other words.

It was concluded that this form of pronoun usage for these word combinations is in parallel with context of original Arabic language rules. These singular form pronouns shall be not construed as though of the number, while other factors such as gender and context be certainly required for that.



لقد توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج أهمها:

١. إنَّ توحيد الضمائر العائدة على المعطوفات تحكمها جميعاً قواعد وأحكام لغوية أصيلة (من ناحية اللفظ) إضافة إلى ما للمعنى والسياق من دور في تقييد أو اتساع.
٢. ضمير الأفراد قد يعود على اللفظين المعطوفين لفظاً، وعلى أكثر من لفظين وفق أحكام خاصة.
٣. إنَّ الذي شاهدناه عدم ظهور ضمير المثنى عند عطف لفظ الجلالة هو جزء من ظاهرة لغوية عامة وهي أنَّ المعطوفين إذا لم يكن متمثلين لا يشار لهما بضمير المثنى ولأسباب أخرى عالجها البحث أهمها هو عدم جواز تقدير مثنى يجمع بين الله سبحانه وأى من خلقه.
٤. عند العطف باللفظين قد يعود الضمير على أحد اللفظين المعطوفين بالواو إذا ما امتنع المعنى من تأويل أحدهما على أحد المعاني بل قد يعود إلى سابق للعطف.
٥. وجدنا عدم عودة ضمير المثنى أو الجمع وعدم ورود الخبر بصيغة التثنية أو الجمع في عطف (الله ورسوله) والذهب والفضة) و (هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأَوَّلُوا الْعِلْمِ) و عطف (الملائكة) على لفظ الجلالة و (النَّاسِ وَالْأَنْبِيَاءِ) و (طَعَامِكُمْ وَشَرَابِكُمْ) وبيننا لكل أسبابه اللغوية كما استتجناه. ووجدنا الأفراد بنصب الحال في نافله و خَلْقُهُ وَمَتَاعاً.
٦. قد يكرر الفعل أو يفصل المعطوف عن المعطوف عليه منعاً للبس.
٧. لا تخلوا بعض الآيات من معنى الاتساع فالضمير قد يحتمل لفظاً ودلالة العودة على أحد المعطوفين وعلى اللفظين معاً و يحتمل عودته إلى أوسع من ذلك فيعود أيضاً على سابق للعطف وبهذا تكون العبارة محتملة لأكثر من معنى وهذا قد يفسر جانب كبير من اختلاف المفسرين والنحويين والحقيقة تكمن في بلاغة النص في إرادته كل هذه المعاني.
٨. طابقت الضمائر أقرب المعطوفات وإن دلَّ المعنى إلى الأبعد دون الأقرب و كان واضحاً مراعاة رتبة المعطوفات عند العطف بالواو.

المقدمة

القرآن الكريم معجز بلفظه ومعناه لذا نرى كلما نظر العلماء إلى آياته الكريمة وتدبروها أخرجوا منه معاني ودلالات شريفة لم يهتد إليها غيرهم فالقرآن الكريم لا تنقضي عجائبه.

ومن معجزات القرآن الكريم ورود الصيغ اللغوية البلاغية التي تحدثت العرب. إنَّ بعض هذه الصيغ عدوها من المجاز كون النحويين وجدوها خارج القواعد العامة التي وضعوها فيما بعد. لقد عد أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٠هـ) أنواعاً من المجاز وردت في القرآن الكريم بقوله: "مجاز ما جاء لفظه لفظ الواحد ووقع على الجميع، ومجاز ما جاء لفظه لفظ الجميع ووقع معناه على الاثنين، ومجاز ما جاء لفظه خبر الجميع على لفظ خبر الواحد، ومجاز ما جاء الجميع في موضع الواحد إذا أشرك بينه وبين آخر مفرد، ومجاز ما خبر عن اثنين أو عن أكثر من ذلك، فجعل الخبر للواحد أو للجميع وكفَّ عن خبر الآخر، ومجاز ما خبر عن اثنين أو

أكثر من ذلك، فجعل الخبر للأول منهما، ومجاز ما خبر عن اثنين أو عن أكثر من ذلك، فجعل الخبر للآخر منهما^١

وفي آيات العطف بحرف الواو في القرآن الكريم العديد من الآيات التي عاد الضمير فيها بالإفراد رغم تقدم اسمين معطوفين أو عاد خبر الاثنين أو أكثر واحداً مما عده البعض إشكالاً فمثلاً يرى محمد متولى الشعراوي أن قياس كلام البشر أن يقال " من فضلها^٢" في الآية ﴿وَمَا تَقْمُوا إِلَّا أَنْ أُغْنَاهُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ (التوبة ٧٤) ويقول الطبرسي فيها: (وقيل إنما لم يقل: من فضلها^٣، وفي الآية ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (التوبة ٦٢) يقول الرازي: (يجوز أن يكون المراد يرضوهم^٤ ويقول أيضاً: (وقع الاكتفاء بذكر أحدهما^٥) ويقول السمين الحلبي: (إنما أفرد الضمير في ﴿يَرْضَوْهُ﴾، وإن كان الأصل في العطف بالواو المطابقة) وعن الخازن: (وقيل: يجوز أن يكون المراد يرضوهم^٦ ويقول الشعراوي: (ولم يقل: والله ورسوله أحق أن يرضوهم بظاهر الأسلوب في لغة البشر). وفي تفسير التفسير لاطفيش في ﴿أَسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ﴾ (الأنفال ٢٤): (لم يقل دعواكم لأن طاعة الله في طاعة الرسول). وفي ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ﴾ (الأنفال ٢٠) يقول القرطبي: (قال "عنه" ولم يقل عنهما^٧) ويقول الشعراوي: (لم يقل: ولا تولوا عنهما قياساً بالأسلوب البشري).^٨ ويقول أبو حيان والمزحشري: (رجوع الضمير إلى أحدهما كرجوعه إليهما^٩) فيستخدم (إليهما) مما يؤكد شياع و قدم ظاهرة تنية الضمير في الكلام على خلاف ما جاء في الأسلوب القرآني كونهم يرون الأصل في العطف بالواو المطابقة) وفي قوله تعالى: ﴿وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (التوبة ٣٤) يقول القرطبي: (وَلَمْ يَقُلْ يُنْفِقُونَهَا^{١٠}) إن هذه الصيغة القرآنية كانت على خلاف قاعدة المطابقة حسب ما يراه المفسرون والنحويون و لقد حاولوا بيان أسباب العود بضمير الأفراد (أو عودة الخبر آحاداً) دون التنية أو الجمع في آيات القرآن

١. مجاز القرآن لأبي عبيدة: ١٨/١-١٩.

٢. تفسير الشعراوي ٤٣/٩٠.

٣. مجمع البيان للطبرسي: ٩١/٥.

٤. التفسير الكبير للرازي: ١٦/ ٩٢.

٥. التفسير الكبير للرازي: ١٦/ ٩٢.

٦. الدر المصون للسمين: ٦/ ٧٥.

٧. لباب التأويل للخازن: ٢/ ٧٨.

٨. تفسير الشعراوي: ٨/ ٦٢٩.

٩. تفسير التفسير لاطفيش: الآية (الأنفال ٢٤)

١٠. تفسير القرطبي: ٧/ ٨٧.

١١. تفسير الشعراوي: ٨/ ٦٢٨.

١٢. البحر المحيط لأبي حيان: ٥/ ٢٩٩.

١٣. الكشف للزمخشري: ٢/ ٢٠٩.

١٤. تفسير القرطبي: ٨/ ١٢٧.



الكريم ولقد وجدنا هذا الموضوع متناثرًا متشعبًا في أمهات الكتب و التفاسير ولعل أهم ما شاهدناه هو أنَّ تأويل الأفراد على المعنى والدلالة أحياناً والمجاز أحياناً أخرى فوجدت أنَّ الموضوع جدير بالبحث ولا سيما عدم وجود قاعدة لغوية تحكم توحيد الضمير العائد على المعطوفات محل الدراسة عموماً وعلى عطف لفظ الجلالة خصوصاً مما قد يشكل لدى البعض ممن لم يعتادوا سماع ضمير الأفراد يعود على هذه الألفاظ وقد فضلنا الإشارة إلى هذا الضمير بضمير الأفراد تمييزاً له عن ضمير المفرد (الذي قد يثنى ويجمع) في حين أنَّ الضمير موضع الدراسة يلزم صيغة واحدة إن عاد على على اللفظ الواحد أو اللفظين فأكثر.

لقد حاولت في هذا البحث أن أحصر الآيات التي جاءت بإفراء الضمير العائد على المعطوفات ودراستها بغية الوصول إلى احكام تحكم استعمال هذه الصيغ في ضوء علم اللغة ودلالات كل آية من هذه الايات و سياقها وفي ضوء السياق القرآني للعطف على هذه الألفاظ وبالخصوص ما عاد منه على لفظ الجلالة. ولقد استثنيت من هذه الدراسة أفراد الخبر وإفراء الحال (كونها من المسلمات في اللغة العربية) وقد استعنت في هذا البحث بكتب متفرقة لنحاة ولغويين ومفسرين، وفي عصور مختلفة، تكونت منها خلاصة لمت شتات الموضوع ثم قمت بدراستها والخروج باستنتاجات بصدها لعلها تكون دليلاً للكتاب و المتحدثين باللغة العربية في كيفية العودة بالضمائر أو بالخبر على المعطوفات موضع الدراسة وأرى أنَّ البحث في هذا الموضوع و الوصول إلى نتائج سليمة بصده سيسد شاغرا في دراسة القرآن وفي دراسة اللغة العربية.

المبحث الأول

الضمير يعود على الله (لفظ الجلالة)

أولاً: توحيد الضمير عائداً على الله والرسول

ورد توحيد الضمير المتعلق بالمعطوفين (الله ورسوله) بالأفراد في المواضع التالية:

١. ﴿وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ (التوبة ٧٤)

اختلف اصحاب التفسير في عودة الضمير في (مِنْ فَضْلِهِ) فمنهم من رأى أنَّها تعود إلى الله ورسوله فالطبرسي يرى أنه (لم يقل من فضلهم، لأنه لا يجمع بين اسم الله واسم غيره في الكناية، تعظيماً لله).^١

ويرى محمد متولى الشعراوي^٢ وجه آخر وهو أنَّ الله لا يُثنى مع أحد وكذلك صاحب الميزان إذ يقول: (وهناك وراء التعظيم بإفراء اللفظ أمر آخر) وهو (أنَّ وحدته تعالى ليست من سنخ الوحدة العددية حتى يصحَّ بذلك تأليفها مع وحدة غيره واستنتاج عدد من الأعداد منه).^٣

١. تفسير مجمع البيان للطبرسي: ٩١/٥

٢. خواطر لمحمد متولى الشعراوي: ٥٣٤٤ / ٩

٣. تفسير الميزان للطباطبائي: ٣٤١/٩

وورد قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم لمن سمعه يقول: (من أطاع الله ورسوله فقد اهتدى، ومن عصاهما فقد غوى): بنس خطيب القوم أنت! فقال كيف أقول يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قال قل: (ومن يعص الله ورسوله).^١

ويرى الشعراوي و جلال الدين القزويني و الطبرسي^٢ أن الأفراد جاء من باب وحدة الفضل و أنه لا تفاوت بين رضا الله ورضا رسوله، فكانا في حكم واحد لأن الفضل واحد. يقول الشعراوي: (إنه حدث واحد من الله ورسوله)^٣ ويقول في موضع آخر: (فلم يُقَلَّ: وأغناهم رسوله حتى يقول قائل: كل منهما يُغنى بقدره، إنما جاء الفعل واحداً).^٤

ومنهم من يرى أن هناك حذفاً للمسند ويقول أن ذلك يفيد تعظيم المسند إليه. و ممن رأى أنها تعود على الله سبحانه أي تعود على أول اللفظين الحلبي وابن كثير و الشوكاني و ابن عادل و الطباطبائي.^٥

٢. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ﴾ (الأنفال ٢٠)

اختلف المفسرون في (الضمير في عنه) فمن رأى أنه يعود على أمر الله ورسوله الفيروزآبادي^٦ ومنهم من يرى أن طاعة الرسول و طاعة الله تعالى شيئاً واحداً فلا تقسيم بين الطاعتين: وقد أورد هذا الزمخشري (في رأى له) و الشعراوي وأبو حيان^٧ والقرطبي إذ يقول: (قَالَ (عَنْهُ) وَلَمْ يَقُلْ عَنْهُمَا لِأَنَّ طَاعَةَ الرَّسُولِ طَاعَتُهُ).^٨

وعن أبي حيان: (إن التولي إنما يصح في حق الرسول بأن يعرضوا عنه وإذا عاد على الأمر كان مجازاً، أو هو عائد على الطاعة، أو هو عائد على الله).^٩

و يرى السمرقندي في (وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ) أي: (لا تعرضوا عن أمره، ويقال: عن طاعته، ويقال: عن رسول الله)^{١٠} و في الكشف للزمخشري^{١١} و البحر المحيط^{١٢} لأبي حيان أنها تعود للرسول و كذلك يرى الطبري^{١٣} و ابن عادل^{١٤} والطبرسي^{١٥} والرازي كما سيأتي والبيضاوي كما سيأتي أيضاً.

١. تفسير مجمع البيان للطبرسي: ٩١/٥، خواطر لمحمد متولى الشعراوي: ٩/١٢١٤٤

٢. تفسير مجمع البيان للطبرسي: ٩١/٥، خواطر لمحمد متولى الشعراوي: ٩/٥٣٤٤، الإيضاح للقزويني: ٢/١٠٤

٣. خواطر لمحمد متولى الشعراوي: ٥/٢٧٦٩

٤. خواطر لمحمد متولى الشعراوي: ١٩/١٢٠٢٥

٥. ينظر: الدر السمين للحلبي: ٨٧/٦، تفسير الميزان للطباطبائي: ٩/٣٤١، تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٤/١٦١، فتح القدير للشوكاني:

٢/٤٣٧، الباب في علوم الكتاب لابن عادل: ١٠/١٤٨-١٤٩

٦. تنوير المقياس لابن عباس: ١٤٦

٧. ينظر: البحر المحيط لأبي حيان: ٥/٢٩٩، الكشف للزمخشري: ٢/٢٠٩، الخواطر للشعراوي: ٨/٤٦٢٨

٨. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ٧/٣٨٧

٩. البحر المحيط لأبي حيان: ٥/٢٩٩

١٠. بحر العلوم للسمرقندي: ٢/١٤



أما الشوكاني فأحتمل عودة الضمير في ﴿عنه﴾ على الرسول أو عودته على الله ورسوله أو على أمر الطاعة. أما بحر العلوم فقد رأى أن المقصود: (لا تعرضوا عن أمره، ويقال عن طاعته، ويقال عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم).

و يرى الرازي أن الكلام واقعاً في الجهاد وأن التولي إنما يصح في أن يعرضوا عن الرسول وعن معونته في الجهاد وعن قبول قوله. ويرى البيضاوي أن المقصود هو أن لا تتولوا عن الرسول، وإن المراد من ذكر طاعة الله للتوطئة والتنبيه على أن طاعة الله في طاعة الرسول وقيل الضمير للجهاد أو للأمر الذي دل عليه الطاعة.^٨ ومن الذين رأوا أن الضمير في عنه تعود على الأمر بالطاعة قال بها الزمخشري والسمرقدى والبيضاوي والشوكاني وابن كثير وأبو حيان كما تقدم أي تتركوا طاعته ولكون المتقدم (أطيعوا الله ورسوله) فالإفراد وفق هذا المنظور جاء لطاعة الله ورسوله بدلاً من التثنية كما ونقل البيضاوي قولهم أن (الضمير للجهاد).^٩

٣. ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (التوبة ٦٢)

يقول الخازن: (اختلفوا في معنى هذا الضمير إلى ماذا يعود فقيل: الضمير عائد على الله تعالى لأن في رضا الله رضا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى والله ورسوله أحق أن يرضوه بالتوبة والإخلاص. وقيل: يجوز أن يكون المراد يرضوهما فاكتمى بذكر أحدهما عن الآخر).^{١٠} ويحتمل الزمخشري أنها على تقدير (والله أحق أن يرضوه وكذلك رسوله)^{١١} وهو مذهب سيبويه في الحذف الذي يرى أنهما جملتان، حذفت الأولى لدلالة الثانية عليها.^{١٢}

وممن قال أن في الآية تقديم وتأخير وليس في الكلام محذوف محمد بن يزيد:، والتقدير، والله أحق أن يرضوه ورسوله، على التقديم والتأخير^{١٣} هو رأى المبرد يقول ابن عطية: (في الكلام تقديم وتأخيراً تقديره:

١. الكشف للزمخشري: ٢٠٩/٢.

٢. البحر المحيط لأبي حيان: ٢٩٩/٥.

٣. تفسير الطبري: ٤٥٧/١٣.

٤. الباب لابن عادل: ٤٨٦/٩.

٥. مجمع البيان للطبرسي: ٤٤٨/٤.

٦. فتح القدير للشوكاني: ٣٤٠/٢.

٧. تفسير الرازي: ٤٦٩/١٥.

٨. تفسير البيضاوي: ٥٤/٣.

٩. البحر المحيط لأبي حيان: ٢٩٩/٥. الكشف للزمخشري: ٢٠٩/٢. بحر العلوم للسمرقندي ١٤/٢، تفسير البيضاوي: ٥٤/٣، فتح القدير

لشوكاني: ٣٤٠/٢. تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٢٩/٤.

١٠. تفسير البيضاوي: ٥٤/٣.

١١. لباب التأويل للخازن: ٣٧٨/٢.

١٢. الكشف للزمخشري: ٢٨٥/٢.

١٣. راجع تفسير القرطبي: ١٩٣/٨ و تفسير ابن عطية: ٥٣/٣.

١٤. راجع تفسير القرطبي: ١٩٣-١٩٤/٨.

والله أحقُّ أن يُرضوه ورسوله قال وكانوا يكرهون أن يجمع الرسول مع الله في ضمير، حكاه النقاش عنه^١ ويقول الرازي مثل ذلك أو يرى الرازي أوجه أخرى وهي: أن الضمير العائد على لفظه تعالى يجب أن يفرد بالذكر تعظيماً له و (لَا يُذَكَّرُ مَعَ غَيْرِهِ بِالذِّكْرِ الْمُجْمَلِ) أو أنَّ (المقصود بجميع الطاعات والعبادات هو الله، فاقصر على ذكره) أو وقع الاكتفاء بذكر أحدهما للدلالة و أنَّ المراد (يرضوهما).^٢ ويرى جلال الدين القزويني أنَّ حذف المسند جاء تعظيماً للمسند إليه.^٣

ويرى الزمخشري أنَّ الأفراد جاء في سياق عدم التفاوت بين رضا الله ورضا رسوله ويرى القرطبي و السمين الحلبي^٤ والشعراوي^٥ مثل ذلك و أنَّ رضا الله سبحانه وتعالى ورضا رسوله واحد و أنَّه شاء أن يوحد الرضاء لأنَّه يدور حول أمر واحد بطاعة واحدة، وحول نهى واحد. ويرى أبو حيان أنَّه حكم مرضى واحد أو يكون في الكلام حذف. يقول الطبرسي: (لا يجمع بين اسم الله واسم غيره في الكناية تعظيماً لله)^٦ ويقول الشعراوي مثل ذلك بقوله (إذا جاء اسم الله فلا يُثنى معه أحد).^٧ وكذلك عد الطباطبائي أفراد الضمير في قوله: (أحقُّ أن يرضوه) من أدب التوحيد.^٨

ويحتمل السمين الحلبي: أنَّ (الضمير عائد على المثنى بلفظ الواحد بتأويل "المذكور").^٩

٤. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ (الأنفال ٢٤)

ممن يرى الضمير في ﴿دعا﴾ تعود على الرسول الألويسي و طنطاوي وابن عادل و إسماعيل حقي و الجنازدي وكذلك ورد في المنتخب في تفسير القرآن الكريم وفي تيسير التفسير للقطان.^{١٠} بينما يقول محمد متولى الشعراوي: (أى استجبوا لله تعالى تشريعاً، وللرسول صلى الله عليه وسلم بلاغاً).

١. تفسير ابن عطية: ٥٣ / ٣

٢. ينظر: مفاتيح الغيب للرازي: ٩١ / ١٦

٣. مفاتيح الغيب للرازي: ٩٢-٩١ / ١٦

٤. الإيضاح لجلال الدين القزويني: ١٠٤ / ٢

٥. الكشف للزمخشري: ٢٨٥ / ٢

٦. تفسير القرطبي: ١٩٤ / ٨

٧. الدر المصون للحلبي: ٧٥ / ٦

٨. تفسير الشعراوي: ٥٢٥٥ / ٩

٩. تفسير الطبرسي: ٩١ / ٥

١٠. تفسير الشعراوي: ٥٣٤٤ / ٩

١١. تفسير الميزان للطباطبائي: ٣١٧ / ٩

١٢. الدر المصون للحلبي: ٧٥ / ٦

١٣. ينظر: تيسير التفسير للقطان: ١٠٢ / ٢، روح المعاني للآلوسي: ١٧٧ / ٥، الوسيط للطنطاوي: ٧٣ / ٦، التحرير والتنوير لابن عادل: ٣١١ / ٩، روح البيان في تفسير القرآن لإسماعيل حقي: ٣٣١ / ٣، تفسير بيان السعادة في مقامات العبادة للجنازدي: ٢٣٢ / ٢، المنتخب للجنة القرآن والسنة: ٨٢٥ / ١



البحر المحيط: (وقال الكرمانى ما معناه إنه لما لم يطلق لفظ التثنية على الله وحده لم يجمع بينه تعالى وبين غيره فى ضميرها بخلاف الجمع فإنه أطلق على لفظة تعظيماً فجمع بينه وبين غيره فى ضميره ولهذا نظرنا فى القرآن منها (إذا دعاكم) ومنها (أن يرضوه) ففى الحديث ذم من جمع فى التثنية بينهما فى الضمير وتعليمه أن يقول: ومن عصى الله ورسوله).^١

ويقول ابن عجيبة فى توحيد الضمير فى قوله: (اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ): (اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ أَى: أجبوه فيما دعاكم إليه، وَلِلرَّسُولِ فيما دلکم عليه) أو (لأن دعوة الله تُسمع من الرسول). وورد فى تيسير اطفيش: (لم يقل دعاكم لأن طاعة الله فى طاعة الرسول، فأفرد الضمير عائداً للرسول لبيان أنه بمنزلة من الله حتى أن دعوته دعوة الله، ولأن دعوة الله لا تسمع بلا واسطة فى المعتاد بل برسول، ولإجلال عن أن يقرن مع مخلوق فى الضمير).^٣

ثانياً: عودة الضمير بالإفراء على لفظ الجلالة

قد يعود ضمير الفاعل المستتر بعد عبارة (الله والرسول أو الله ورسوله) عائداً على لفظ (الله) سبحانه كما فى الآيات الآتية:

١- (تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) (النساء ١٣)

٢- (وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا) (النساء ١٤)

يرى الرازى و الطبرسى و القرطبي، وابن عادل وغيرهم أن ضمير الفاعل فى (يُدْخِلْهُ) بحمل الكلام على الغيبة قرأه الجمهور — بياء الغيبة — والضمير عائداً إلى اسم الجلالة مستتر للهاء للطائع و للعاصى (فى الموضوعين) تعود على (مَنْ) وقرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر «نُدْخِلْهُ» بنون العظمة فى الموضوعين عدولاً عن لفظ الغيبة إلى الإخبار و تدل على عودة الضمير على المتكلم.

٣- (هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا) (الأحزاب ٤٣)

يقول ابن عادل فى (مَلَائِكَتُهُ): (إِذَا عَطَفَ عَلَى فاعل "يُصَلِّي" وأغنى الفصل بالجار عن التأكيد بالضمير. وهذا عند مَنْ يرى الاشتراك أو القدر المشترك أو المجاز، لأن صلاة الله تعالى غير صلاتهم، وإما مبتدأ وخبره محذوف أى: وملائكته يُصلُّون).^٥ ويرى ابن عاشور أن: (يُصَلِّي) مسند إلى الله وإلى ملائكته لأن

١. البحر المحيط لأبو حيان: ٢٩٩ / ٥

٢. البحر المديد فى تفسير القرآن المجيد لإبن عجيبة: ٣١٨ / ٢

٣. تيسير التفسير لأطفيش: تفسير الآية ٢٤ الأنفال

٤. الكشف للزمخشري: ٤٨٧ / ١، الجامع للقرطبي: ٨٢ / ٥، التحرير والتنوير: ٢٦٨ / ٤، المجمع للطبرسى: ٣٧-٣٩

٥. الباب لإبن عادل: ٥٦٠ / ١٥

حرف العطف يفيد تشريك المعطوف والمعطوف عليه في العامل، فهو عامل واحد له معمولان فهو مستعمل في القدر المشترك الصالح لصلاة الله تعالى وصلاة الملائكة^١. وينقل عن السمين الحلبي مَنَعَهُمْ أَنْ يَكُونَ التَّقْدِيرُ (وملائكته يُصَلُّونَ) لاختلافِ مدلولِ الصلاتين وان كان اللفظ واحد، لذلك تأوَّل من قال بالحذف على قَدَرٍ مشتركٍ بين الصلاتين^٢. ينقل الرازي قولهم في جواز استعمال اللفظ المشترك في معنييه معاً وفي الجمع بين الحقيقة والمجاز كون (حرف العطف يفيد تشريك المعطوف والمعطوف عليه في العامل، فهو عامل واحد له معمولان فهو مستعمل في القدر المشترك الصالح لصلاة الله تعالى وصلاة الملائكة)^٣. و يورد أبو حيان تعليل كيف اشترك المعطوف والمعطوف عليه في قدر مشترك من الفعل يصلي وينقل قول الزمخشري: (جعلوا لكونهم مستجابي الدعوة، كأنهم فاعلون الرحمة والرافة)^٤.

٤. ﴿وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئاً﴾ (١٤ الحجرات)

قرأ أبو عمرو: ﴿لَا يَأْتِكُمْ﴾ بالهمز وفي القرائتين فَإِنَّ الضمير المستتر في الآية يعود على (الله) سبحانه ورد في معناها لَا يَنْقُصُكُمْ و لَا يَنْقُصُكُمْ و لَا يَظْلِمُكُمْ من أجور أعمالكم شيئاً و لا ينقصكم الله من ثواب أعمالكم شيئاً في الآخرة و لا يظلمكم و لا ينقصكم منها، مثقال ذرة، بل يوفيكُم إياها، أكمل ما تكون و لا ينقصكم من ثواب أعمالكم شيئاً و عاد الضمير على متقدم كما يفيد المعنى.

٥. ﴿لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُؤْفِقُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ﴾ (الفتح ٩)

يرى السمين الحلبي والزمخشري أَنَّ الضمائر المنصوبة راجعة إلى لفظ الجلالة. ويرى الرازي أَنَّها راجعة إلى الله تعالى أو إلى الرسول والأصح لديه هو الأول .

ويقول أبو حيان: (والظاهر أَنَّ الضمائر عائدة على الله تعالى، وتفریق الضمائر يجعلها للرسول صلى الله عليه وسلم، وبعضها لله تعالى، حيث يليق قول الضحاك)^٥

ويرى الطبرسي أَنَّ اختيار كثير من القراء الوقف على (وَتُؤْفِقُوهُ) هو لاختلاف الضمير فيه وفيما بعده ويقول أيضاً: (وقيل: وتعزروه أى وتنصروا الله وتوقروه أى وتعظموه وتطيعوه) ويرى الطبراني أَنَّ الضمير في ﴿تُعَزِّرُوهُ﴾ راجع إلى ﴿رَسُولُهُ﴾^٦.

١. التحرير والتنوير لابن عاشور: ٢٢ / ٢٩

٢. الدر المصون للحلبي: ٩ / ١٢٩ و ٢ / ١١٦، اللباب لابن عادل: ١٥ / ٥٦٠

٣. مفاتيح الغيب للرازي: ٢٥ / ١٧٢، وينظر التحرير والتنوير لابن عاشور: ٢٢ / ٢٩

٤. البحر المحيط لأبو حيان: ٨ / ٤٨٦

٥. تفسير الجلالين: الآية ١٤ الحجرات، معالم التنزيل للبقوي: ٧ / ٣٥٠، محاسن التأويل للقاظمي: ٨ / ٥٤٢، التفسير الكبير للرازي: ٢٨ / ١١٧، تفسير الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب: ١١ / ٧٠١٦، رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز لعز الدين الرسمي: الآية ١٤ الحجرات، تفسير السعدي: ٨٠٢، مجمع البيان للطبرسي: ٩ / ٢٣١، الصراط المستقيم في تبيان القرآن الكريم للكاظمي: الآية ١٤ الحجرات

٦. ينظر: الدر المصون للسمين الحلبي: ٩ / ٧١١، ينظر: الكشف للزمخشري ٤ / ٣٣٥

٧. البحر المحيط لأبو حيان: ٩ / ٤٨٦

٨. مجمع البيان للطبرسي: ٩ / ١٨٨



ثالثاً: العطف بعدة معطوفات أو عطف المفرد على الجمع

١. ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (الأحزاب: ٥٦) يقول أبو حيان: (الضمير في ﴿يُصَلُّونَ﴾ عائد على ﴿اللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ﴾، وقيل: في الكلام حذف، أي يصلي وملائكته يصلون، فراراً من اشتراك الضمير).^١ ومما قاله أبو حيان جمع بينه وبين غيره في ضميره على لفظه تعظيماً.^٢
- وفي حاشية الصاوي: (﴿وَمَلَائِكَتُهُ﴾ بالنصب معطوف على اسم ﴿إِنَّ﴾، وقوله: ﴿يُصَلُّونَ﴾ خبر عن الملائكة، وخبر لفظ الجلالة محذوف تقديره: إِنَّ اللَّهَ يصلي وملائكته يصلون، وهذا هو الأتم لتغاير الصلاتين).^٣ بينما يقول الشعراوي: (احتاط علماء التفسير لهذه المسألة فقالوا أن ﴿يُصَلُّونَ﴾ ليست خبراً للكل، إنما تقدير الخبر أن الله يصلي على النبي، والملائكة يصلون على النبي).^٤ ويرى الشعراوي: (وأنت لا يجوز لك أن تجمع هذا الجمع إلا إذا كنت تقرأه على أنه قرآن، فإن أردت أن تنشئ كلاماً من عندك فلا بد أن تقول: الله يُصَلِّي على النبي، والملائكة يصلون على النبي).^٥
- وورد في هميان الزاد إلى دار المعاد قد (يقدر خبر لأن، أي أن الله يصلي وملائكته يصلون على حد أن زيدا قائم وعمروا قاعد وقرئ برفع الملائكة على الابتداء ويصلون خبره وحذف خبر إن أو على العطف على محل اسم إن وهذا مذهب الكوفيين أو على محل إن واسمها فيما نسب لسبويه أو على الابتداء والخبر محذوف أي وملائكته كذلك أو ملائكته يصلون ويصلون المذكور خبر لأن وضمير الجمع للتعظيم).^٦
٢. ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْغَلْمُ قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾ (آل عمران: ١٨) ويرى أبو حيان أن نصب (قائماً) على الحال من اسم الله تعالى أو من: هو، و يرى أبو حيان أنها قد تعود إلى الجميع، على اعتبار كل واحد، أو أنها جاءت على المدح، أو صفة للمنفى، كأنه قيل: لا إله قائماً بالقسط إلا هو.^٧ إذ ورد جواز إفراء المعطوف عليه بالحال دون المعطوف. يقول الآلوسي: (ويجوز إفراء المعطوف عليه بالحال دون المعطوف).^٨

١. التفسير الكبير للطبراني: (الفتح ٩)

٢. البحر المحيط لأبو حيان: ٨ / ٥٠٢

٣. البحر المحيط لأبو حيان: ٨ / ٥٠٢

٤. حاشية الصاوي: ٣٣/٥

٥. تفسير خواطر للشعراوي: ١٩ / ١٢١٤٥

٦. تفسير خواطر للشعراوي: ١٩ / ١٢١٤٤

٧. هميان الزاد لأطفيش: تفسير الآية ٥٦ الأحزاب

٨. البحر المحيط لأبي حيان: ٣ / ٦١، تفسير كتاب الله العزيز للوهاري: الآية ٢١ آل عمران

٩. روح المعاني للآلوسي: ٢ / ١٠٢

و يجيز الزمخشري و الشوكاني إفراذه بنصب الحال دون المعطوفين عليه لعدم اللبس. و ويرى الحلبي أيضاً إذا أريد أنها حال من واحد من المعطوفات فإنما تجعل لما تليه، لعود الضمير على أقرب مذكور ويرى أيضاً أن رفع (الملائكة) وما بعده عطف على الجلالة المعظمة. و يرى الحلبي ما يلي في رفع (الملائكة): (ارتفع (الملائكة) بفعل مضمّر تقديره: (وشهد الملائكة وأولو العلم بذلك) وكأن شهادة الله مغايرة لشهادة الملائكة وأولى العلم، ولا يجيز أعمال المشترك في معنييه فاحتاج من أجل ذلك إلى إضمار فعل يوافق هذا المنطوق لفظاً العلم ويخالفه معنى، وهذا يجيء نظيره في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾. و يروى الطبرسي: (في الآية تقدماً وتأخيراً، والتقدير: شهد الله أنه لا إله إلا هو (قائماً بالقسط) وشهدت الملائكة أنه لا إله إلا هو (قائماً بالقسط)، وشهد أولوا العلم أنه لا إله إلا هو (قائماً بالقسط)).^٤

المبحث الثاني

العطف بالواو بمعطوفين (الضمير لا يعود على لفظ الجلالة)

أولاً: عودة ضمير الأفراد على الرسول

قد يكون ضمير الأفراد عند عطف لفظ الرسول على لفظ الجلالة عائداً على الرسول وكما يلي:

١. ﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ (النور ٤٨)
٢. ﴿وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ﴾ (النور ٤٩)
٣. ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (النور ٥١)

ويرون الضمير المستتر في ﴿لِيَحْكُمَ﴾ في الآيتين وكذلك الضمير في ﴿إِلَيْهِ﴾ يعود على (رسوله) وإنما أفرد لأن حكم الرسول يكون بأمر الله تعالى فحكم الله ورسوله واحد وأن حكم رسول الله هو حكمه. ولقد أُنْفِقَ على هذا المعنى جل المفسرين مثل الطبرسي، و الرازي والقرطبي، و ابن عادل، و أبو حيان، و وكذلك رده إلى الرسول البيضاء، والطباطبائي وغيرهم.^٥

وبهذا الصدد يقول: (ولهذا الاعتبار أفرد - الضمير في قوله: ﴿ليحكم﴾ العائد إلى أقرب مذكور ولم يقل: ليحكمًا).^٦ وكذلك القرطبي بقوله: (ذكره الماوردي. وقال: ﴿ليحكم﴾ ولم يقل ليحكمًا لأن المعنى به الرسول صلى الله عليه وسلم).

١. الدر المصون للسمين الحلبي: ٧٥ / ٣، فتح القدير للشوكاني: ١ / ٣٧٤

٢. الدر المصون للسمين الحلبي: ٣ / ٣

٣. الدر المصون للحلي: ٨١ / ٣

٤. تفسير مجمع البيان للطبرسي: ٢٥٨ / ٢

٥. ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن للطبرسي: ٧ / ٢٦١-٢٦٣، و التفسير الكبير للرازي: ٢٤ / ٤١٠، و تفسير القرطبي: ١٢ / ٢٩٣، و اللباب

لأبن عادل: ١٤ / ٤٢٧، والبحر المحيط لأبو حيان: ٨ / ٦١، و تفسير البيضاوي: ٤ / ١١١، تفسير الميزان للطباطبائي: ١٥ / ١٤٦

٦. التحرير و التنوير لابن عاشور: ١٨ / ٢٧٠



وقالوا الضمير في ﴿إِلَيْهِ﴾ أى إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو إلى حكمه كما جاء عن الخازن و الفيروزابادى والبغوى وابن الجوزى و النسفى والطباطبائى أو غيرهم.

٤. ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ (النور ٥٤)

قوله ﴿تَوَلَّوْا﴾ أى تتولوا عن طاعة الله وطاعة الرسول: كما أورد ه الطبرسى والخازن وغيرهما وقوله (عليه) (ماحمل) عائدة على الرسول كما ورد عن الرازى والطبرسى والخازن وغيرهم وقوله ﴿تُطِيعُوهُ﴾ أى الرسول كما ورد عن الآلوسى و القرطبى والطبرسى وغيرهم.^٣

٥. ﴿لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ﴾ (الفتح ٩) وقد تقدم الحديث فيها.

ثانياً: الضمير لا يعود على الرسول

١. ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (التوبة ٣٤)

وقد اختلف في الضمير في ﴿يَنْفِقُونَهَا﴾ وقد ذهب المفسرون والنحاة في تخريجها مذاهب شتى ف يرى ابن عطية و القرطبى الضمير في قوله ﴿يَنْفِقُونَهَا﴾ يجوز أن يعود على الأموال والكنوز التى يتضمنها المعنى. وقيل عاد على الفضة ويرونها الأغلب والأعم لأنه يكتفى بضمير الواحد عن ضمير الآخر، إذا فهمه المعنى وهذا رأى للفراء وورد أن سيبويه يكره هذا فى الكلام.^٤ يقول الفراء: (وقوله: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (التوبة ٣٤) ولم يقل: ينفقونها فإن شئت وجهت الذهب والفضة إلى الكنوز فكان توحيدها من ذلك وإن شئت اكتفيت بذكر أحدهما من صاحبه)^٥ و يرى الزمخشري فيها ذهاباً بالضمير إلى المعنى دون اللفظ.^٦ وقد رجح النحاس رأى سيبويه القائل بحذف المسند والتقدير و يكتزون الفضة. ويقول الطبرسى^٧ لما اجتماعاً فى التأنيث وكان كل واحد منهما يؤخذ عن صاحبه فى الزكاة على قول جمهور العلماء جعلهما كالشئ الواحد ورد الضمير إليهما بلفظ الواحد^٨ ومنهم من يرى أن الضمير فى ﴿يَنْفِقُونَهَا﴾ للذهب والذهب تؤنثه العرب، وقد تذكر والتأنيث أشهر^٩

١. تفسير القرطبي: ١٢ / ٢٩٣

٢. تفسير الميزان للطباطبائى: ١٥ / ١٤٦، تفسير الخازن: ٣ / ٣٠٢، تنوير المقباس للفيروزابادى: ٢٩٧، تفسير البغوى: ٦ / ٥٦، زاد المسير لابن الجوزى: ٣ / ٣٠٢، تفسير النسفى: ٢ / ٥١٣

٣. ينظر مجمع البيان للطبرسى: ٢٦٤/٧-٢٦٥، تفسير الخازن: ٣ / ٣٠٢ وينظر: تفسير الرازى: ٢٤ / ٤١٢، وينظر: روح المعانى للآلوسى: ٩ / ٣٩١، و تفسير القرطبي: ١٢ / ٢٩٦

٤. تفسير ابن عطية: ٣ / ٢٨، ينظر: معانى القرآن للفراء: ١ / ٤٣٤، تفسير القرطبي: ٨ / ١٢٧، شرح الكافية لابن ملك الطائى: ١ / ٣٢٧.

٥. معانى القرآن للفراء: ١ / ٤٣٤

٦. الكشف للزمخشري: ٢ / ٢٦٨

٧. مجمع البيان للطبرسى: ٥ / ٤٦

٨. ينظر: تفسير القرطبي: ٨ / ١٢٧



١. ﴿فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ (البقرة ٢٥٩)

لقد جاءت ﴿يَتَسَنَّهْ﴾ بضمير الأفراد بدلاً من التثنية ويرى الحلبي فيها ثلاثة وجوه وهي: أي (صارا بمنزلة شيء واحد حتى كأنه قال: فانظر إلى غذائك) أو (أن الضمير يعود إلى الشراب فقط، لأنه أقرب مذكور، ونمّ جملة أخرى حذفت لدلالة هذه عليها) أي تقدير طعامك لم يتسنه أو (أنه أفرد في موضع التثنية)^١

٢. ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ (البقرة ٢٤٥)

يقول الطوسي: (قال قوم: اللفظ واحد والمراد به اثنان)^٢

ويقول الطبرسي: (قيل في الضمير في قوله تعالى ﴿وَإِنَّهَا﴾ وجوه، أحدها أنه عائد إلى الصلاة، لأنها الأغلب والأفضل وهو قول أكثر المفسرين... وقيل إن المراد به الصلاة دون غيرها، وخصّها الله تعالى بالذكر، لقربها منه، ولأنها الأهم والأفضل، ولتأكيد حالها وتفخيم شأنها وعموم فرضها. والوجه الآخر: أن المراد من ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ﴾ هو الاثنان: الصبر والصلاة، وإن كان اللفظ واحداً، ويشهد لذلك قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنُزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها﴾ والله ورسوله أحق أن يرضوه﴾ وقال الطوسي مثل ذلك أيضاً. ويقول الطبرسي أيضاً في سياق حديثه عن وجه آخر للضمير في ﴿إِنَّهَا﴾: (إنه عائد إلى الاستعانة يعني إن الاستعانة بهما لكبيرة. وقوله "استعينوا" يدل على الاستعانة).^٥

و في الكشف: ﴿وَإِنَّهَا﴾ الضمير للصلاة أو للاستعانة. ويجوز أن يكون لجميع الأمور التي أمر بها بنو إسرائيل ونهوا عنها من قوله: ﴿أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ﴾ إلى ﴿وَاسْتَعِينُوا﴾. وفي روح المعاني: (الضمير للصلاة - كما يقتضيه الظاهر، وتخصيصها - برد الضمير إليها). ويؤكد ابن عاشور اختلاف المفسرين في معاد ضمير ﴿إِنَّهَا﴾ فمنهم يراه عائد إلى الصلاة ومنهم يراه للاستعانة بالصبر والصلاة المأخوذة من ﴿اسْتَعِينُوا﴾ ومنهم يراه راجع إلى الأمور المتقدمة الذكر في السورة مما جوزة الزمخشري كما تقدم. وأورد الشعراوي عدة تساؤلات حول إفراد الضمير بقوله: (كان سياق الآية يقتضي أن يقال: "وأنهما" لكن القرآن قال: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ﴾ (البقرة ٢٤٥) فهل المقصود واحدة منهما. الصلاة فقط أم الصبر؟)^٩

٣. ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (يونس ٥)

١. الدر المصون للسمين الحلبي: ٥٦٢/٢

٢. التبيان لعلوم القرآن للطوسي: ٢٠٣/١

٣. مجمع البيان للطبرسي: ١٩٥/١

٤. التبيان لعلوم القرآن للطوسي: ٢٠٣/١

٥. مجمع البيان للطبرسي: ١٩٥/١

٦. الكشف للزمخشري: ١٣٤/١

٧. روح المعاني للألويسي: ٢٥٠/١

٨. بنظر: التحرير و التنوير لابن عاشور: ١/٢٧٩

٩. تفسير خواطر للشعراوي: ١/٣٠٨



ويرى أبو حيان و الزركشي أنَّ الضمير في ﴿قَدَرَهُ﴾ تعود للقمر يقول الزركشي: (وَالْأَصْلُ: قَدَرَهُمَا لَكِنْ اكْتَفَى بِرُجُوعِ الضَّمِيرِ لِلْقَمَرِ) ويورد الزركشي وَجْهَيْنِ فِي تَعْلِيلِ ذَلِكَ أَوَّلُهُمَا: (قُرْبُهُ مِنَ الضَّمِيرِ) وَثَانِيَهُمَا: (كَوْنُهُ هُوَ الَّذِي يُعْلَمُ بِهِ الشُّهُورُ وَيَكُونُ بِهِ حِسَابُهَا) وهو الذي يراه أبو حيان أيضاً.^١

ويرى الطبري في افراد الضمير وجهين (أحدهما أن تكون الهاء في قوله: ﴿وَقَدَرَهُ﴾ للقمر خاصة والثاني (أن يكون اكتفى بذكر أحدهما عن الآخر)^٢

وكذلك و يرى الرازي وجهين أيضاً في تأويل الضمير إذ يقول في الوجه الأول: (أنَّه لهما، وإنما وحد الضمير للإيجاز، وإلا فهو في معنى التثنية اكتفاء بالمعلوم، لأنَّ عدد السنين والحساب إنما يعرف بسير الشمس والقمر) و الآخر: (أن يكون هذا الضمير راجعاً إلى القمر وحده، لأنَّ بسير القمر تعرف الشهور).^٣

ويقول القرطبي: (قيل: المعنى وقدرهما، فوحد إيجازاً واختصاراً) ويقول أيضاً: (وقيل: إن الإخبار عن القمر وحده).^٤

ويدو واضحاً أنَّ افراد الضمير كان موضع اهتمام واختلاف المفسرين نظراً لإفراد الضمير من جانب ولأنَّه بالقمر تعرف الشهور الأعوام و بالشمس تعرف الأيام.

ويرى البضاوي أنَّ الضمير لكل واحد أي: (قدر مسير كل واحد منهما منازل) وتخصيص القمر بالذكر لسرعة سيره.^٥

ويقول ابن عطية: (ويحتمل أن يريد هما معاً) ألاَّ أنَّه (اجتزىء بذكر أحدهما) (وجاءت (ذلك) إشارة إلى مخلوقه بالإفراد كون(ذلك) يشار بها إلى الواحد، وقد يشار بها إلى الجمع. ويرى الطبرسي أن الضمير للقمر ويقول أيضاً:

(وقيل: إنَّ المعنى في قوله ﴿وَقَدَرَهُ﴾ منازل) التثنية أي قدر الشمس والقمر منازل غير أنَّه وحده للإيجاز)^٦

٤. ﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾ (القصص ٧٣)

فالهاء في (فيه) تعود على الليل وهاء (فَضْلِهِ) تعود على النهار (الفيض الكاشاني، و اسماعيل حقي، و ابن عادل، و الشعراوي و أبو حيان، الطبرسي وغيرهم). وهذه الآية من شواهد النسق القرآني في عودة معطوفين على معطوفين العطف الاول على الاول والثاني على الثاني بالترتيب (النشر المرتب على ترتيب اللَّفِّ) ويراه

١. كتاب البرهان للزركشي: ٣١/ ٤، وينظر البحر المحيط لأبي حيان ١٤/ ٦

٢. جامع البيان للطبري: ٢٣/ ١٥

٣. التفسير الكبير للرازي: ٢٠٩ / ١٧

٤. تفسير القرطبي: ٣١٠ / ٨

٥. انوار التنزيل للبيضاوي: ١٠٥ / ٣

٦. تفسير ابن عطية: ١٠٥ / ٣

٧. مجمع البيان للطبرسي: ١٥٨ / ٥

٨. تفسير الصافي للفيض الكاشاني: ١١٠/ ٤، روح البيان لاسماعيل حقي: ٢٠٣ / ٨، اللباب لإبن عادل: ٥١٦ / ٣، تفسير الشعراوي: ٣٠٩٥ / ٥

البحر المحيط لأبي حيان: ٢١ / ٧، مجمع البيان للطبرسي: ٦٩ / ٢

السمين الحلبي من باب اللّف والنشر. ^١ ويسمّيها أبو حيان البداءة بتعليل المتقدّم ثمّ تعليل المتأخّر بالعلّة المتأخّرة. ^٢

ويقول ابن عاشور: (وقد سلك في قوله ﴿لَتَسْكُنُوا فِيهِ وَلَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾ طريقة اللّف والنشر المعكوس فيعود ﴿لَتَسْكُنُوا فِيهِ﴾ إلى الليل، ويعود ﴿وَلَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾ إلى النهار، والتقدير: ولتبتغوا من فضله فيه، فحذف الضمير وجاره إيجازاً اعتماداً على المقابلة. ^٣ أو يرى الآلوسي أنّ ضمير ﴿فضله﴾ لله تعالى. ^٤

٥. ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيْضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ٢٧ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ أَلْوَانٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ (فاطر ٢٧-٢٨)

وللمفسرين آراء في أفراد ضمير ألوانه في ﴿مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ﴾ فمنهم من يرى كون التذكير أعلى وأولى لكون الإنسان من جملة المذكورين ذكر ذلك الرازي. ^٥ ولنا تعليق فيها كون (ألوانهم) تطابق (الناس) وليس ألوانه، وهناك من يرى أن الضمير جاء مراعاة لـ ﴿من﴾ قالها القرطبي وذكر أنّ المؤرّج قال ذلك. ^٦ وقيل تم ذكر الكناية بألوانه لأجل أنّها مردودة إلى «ما» مضمرة قالها أبو بكر بن عياش ^٧ في حين أنّ (ما) تطابقها ألوانها وليس ألوانه، وقرأ ابن السمين: ﴿ألوانها﴾ وهي مطابقة لأقرب لفظ. ويرى ابن عطية و أبو محمد مكي بن أبي طالب أن (ألوانه) صفة لموصوف محذوف هو المبتدأ، أي صنف أو خلق مختلف ألوانه. ومن المحدثين ترى روعة محمد ذلك أيضاً. ^٨

ثالثاً: في أمن اللبس

إنّ التكرار يعد من الأساليب المعروفة عند العرب، بل هو من محاسن الفصاحة ^٩ لا يخلو توحيد الضمير من احتمال اللبس فيشبهه في عودته على أحد المعطوفات ولغرض أمن اللبس وجدنا أنّ عوده الضمير في بعض آيات العطف قد تميزت بما يلي:

١. تكرار الفعل (العامل):

١. الدر المصون للسمين الحلبي: ٨ / ٦٩٢
٢. البحر المحيط لأبي حيان: ٧ / ٢١
٣. التحرير والتنوير لابن عاشور: ٢٠ / ١٧١
٤. روح المعاني للآلوسي: ١٠ / ٣١٥
٥. التفسير الكبير للرازي: ٢٦ / ٢٣٦
٦. تفسير القرطبي: ١٤ / ٣٤٢
٧. تفسير القرطبي: ١٤ / ٣٤٢
٨. البحر المحيط لأبي حيان: ٩ / ٢٩
٩. المحرر الوجيز لابن عطية: ٤ / ٤٣٧، تفسير الهداية إلى بلوغ النهاية لأبو محمد مكي بن أبي طالب: ٩ / ٥٩٧٢ و ينظر النهج القويم لروعة محمد ناجي: ٨ / ٧٨
١٠. الإتيان في علوم القرآن للسيوطي: ٢ / ١٧٩ .



أ- تكرر أطيعوا في الآية: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا تَهْتَدُوا﴾ (النور ٥٤) فيعود الضمير في (عليه) على (الرسول) في جملة وأطيعوا الرسول كما تقدم بيانه. ومما ورد في تكرر الفعل:

ب- تكرر يشهد في ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ﴾ (النساء ١٦٦)
٢. تكرر الفاعل (المعمول) كما في الآية: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ (النور ٥٢) فهنا كرر لفظ المعمول وهو اسم الجلالة لتصبح ﴿وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ﴾ بدلاً من يخشاه ويتقاه ابتعاداً عن عودة الضمير على الرسول مما يحتمل اللبس.

يصطلح النحويون على التكرير (التكرار) عندما يكون متعلقاً بغير ما تعلق به المتعلق الأول بمصطلح الترديد حينئذ كما في الآيات سابقة الذكر نظراً لاختلاف الدلالة في الآيات التي تكررت ألفاظ الافعال فيها فنكرار اطيعوا و يشهد و يأتي تتفق لفظاً وتختلف معنى عن متعلقاتها في المعطوف عليه عن الالفاظ المتعلقة بالمعطوف. إن من مزايا وفوائد التكرار هو التأكيد والتقرير أو قيل الكلام إذا تكرر تقرر وهذا ما وجدناه فيما تقدم.

٣. فصل المعطوف عن المعطوف عليه:

الفصل من أنواع العدول عن أصل وضع الجملة ويخضع العدول لأمن اللبس في وجوب أن يكون هناك دليل على المحذوف.^٤ وقد وجدنا الفصل بين المعطوفات في سياق عودة الضمير عليها في الآية: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ﴾ (التوبة ٥٩) يقول الطبرسي: (أى سيعطينا الله من فضله وإنعامه ويعطينا رسوله مثل ذلك)^٥ و يقول الطبرسي: (سيعطينا الله من فضل خزائنه ورسوله من الصدقة وغيرها) و في البحر المحيط (وقيل: مَا آتَاهُمُ اللَّهُ بِالتَّقْدِيرِ، وَرَسُولُهُ بِالتَّقْسِمِ)^٦ وفي رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز لعز الدين عبد الرزاق الرسعني (أى: قنعوا بما أعطاهم الله قضاء وتقدير، ورسوله قسماً)^٧ وفي الآية فصل بين المعطوف و المعطوف عليه بعبارة (مِنْ فَضْلِهِ) وفي (التوبة ٧٤) جاءت كلمة الله ورسوله من دون فاصل وكالاتي:

١. الإتيان في علوم القرآن السيوطي ١٨٠/٢ .

٢. انظر: بيان القرآن لأشرف على النهاوي: ١٦٠/١٧، انظر: التكرار في القرآن ليارزمان جنت كل "منكل: ١٠، ٤٤

٣. البرهان في علوم القرآن للزركشي: ١٠/٣ .

٤. الأصول، تمام حسان ص، ١٤٨ .

٥. مجمع البيان للطبرسي: ٧٣ /٥

٦. جامع البيان للطبرسي: ٣٠٤ /١٤

٧. البحر المحيط لأبي حيان: ٥/ ٤٤٠

٨. رموز الكنوز للرسعني: (التوبة ٥٩)



﴿وَمَا تَقْمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ و التي سبق الحديث في اختلاف اصحاب التفسير في عوده الضمير فيها (كما تقدم) ويلحظ أن الفصل قد حصر المعنى المقصود بالله ورسوله على خلاف عدم الفصل جعل النحاة يشكلون في عوده الضمير إلى الله ورسوله أو إلى اسم الجلالة دون الرسول وقد تقدم بيان ذلك. فالفصل بين العاطف والمعطوف بالظرف والجار والمجرور جائز في الاختيار إن لم يكن المعطوف فعلاً ولا اسماً مجزواً. وهو في القرآن كثير في غير موضوع بحثنا هذا.

المبحث الثالث

المعطيات والمناقشة

المعطيات

إن الذي وجدناه مما تقدم من عرض الآيات التي وردت في عوده الضمير بالإفراد مقروناً بآراء العلماء و المفسرين فيها نوجزه بما يلي:

أولاً: إن لفظ الجلالة وبعض الاسماء المعطوفة لا يتم العوده عليها بضمير المثنى.

حيث وجدنا أن عوده الضمائر في العديد من الشواهد التي تم دراستها وخصوصاً المقترنة بلفظي (الله و الرسول) كان المراد منه الأسمين وان كان الضمير مفرداً، وقد يعود على الثاني مع القرينة ويجوز أن يعود على الأول مع القرينة أيضاً.^٢

ومن التفسيرات التي وردت في عدم جمع الضمير العائد لله مع اسم غيره في الكناية:

١. تعظيماً لله: وممن ذكر ذلك الطبرسي و الفيروزآبادي والرازي وغيرهم.
٢. لأن الله لا يُثنى مع أحد: وممن ذكر ذلك الفيروزآبادي محمد متولي الشعراوي.
٣. لأن المقصود واحد فإن كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فهو من الله وممن ذكر ذلك الطبرسي القرطبي والزمخشري وأبو حيان و الرازي والخازن والسمن الحلبي و الشعراوي.
٤. نهى الحديث الشريف عن عطف الضمير العائد على الله وممن استشهد بالحديث و ذكره الفيروزآبادي و الشعراوي و الطباطبائي وابن عطية. وقيل كانوا يكرهون أن يجمع الرسول مع الله في ضمير، حكاه النقاش عن المبرد.

٥. إن وحدته تعالى ليست من سنخ الوحدة العددية حتى يصح بذلك تأليفها مع وحدة غيره واستنتاج عدد من الأعداد منه قال بهذا الطباطبائي وهذا هو المقصود كما نراه بتمائل المعطوفين كما سيأتي. وفي كل الأحوال يجب أن ترتبط عوده الضمير بالمعنى والدلالة سواء كانت العوده على لفظين او لفظ واحد.

٦. الاكتفاء بذكر الواحد: (لرازي والخازن في يرضوه).

١. ينظر شرح الكافية الشافية لابن مالك الطائي: ٣ / ١٣٣٩، و ينظر أيضاً شرح التسهيل لناظر الجبش: ٧ / ٥١٧

٢. الكتاب: معاني النحو للسامرائي: ١ / ٦٣



٧. الضمير عائد بتأويل (المذكور) كما تقدم من رأى للسمين الحلبي
٨. حذف قال به سيبويه ومذهب المبرد أن في الكلام تقديماً وتأخيراً والمعنى واحد. وقد يقال (على حذف الأول ثقةً بدلالة الثاني عليه) أو مما عطف فيه بالواو الجامعة تعسفٌ مستغنى عنه^١.
٩. ثانياً: اختلفت الآراء في باقى الآيات لدى المفسرين والنحويين فيعود ضمير الإفراء على المعطوف لقربه وعلى المعطوف عليه لدلالته أو على اللفظين.
- ثالثاً: وجدنا اختلافاً كبيراً في هذا الباب وعدم وجود ضابطة نحوية تضبطه و كثيراً ما يتم الاعتماد على المعنى.
- رابعاً: وجدنا أن التكرار والفصل من الأساليب اللغوية التي استعملت في إزالة اللبس والتوهم في عودة الضمائر.

المناقشة

لقد جاءت الآيات القرآنية بتوحيد وإفراء الضمير الذي يعود عليه اسمه سبحانه في جميع أحوال عطف اسمه تعالى على سائر المعطوفات. فالله جل وعلا وكما يصفه الإمام على عليه السلام: (واحد لا من عدد و دائم لا بآمد و قائم لا بعمد، ليس بجنس فتعادل به الأجناس، و لا بشيخ فتعارضه الأشباح، و لا كالأشياء فتقع عليه الصفات، قد ضلت العقول في أمواج تيار ادراكه، و تحيرت الأوهام عن إحاطة ذكر أزلته، وحصرت الأفهام عن استشعار وصف قدرته).^٢ وقد تقدم ما ورد عن النهي عن عودة الضمير ثنية على لفظ الجلالة مع أحد. وبما أنه لم تصح العودة بضمير الثنية لفظاً إلا ما دل معنى عليه أيضاً كما سيأتى فإن العطف على لفظ الجلالة كان من باب المشاركة اللفظية و ليس المشاركة المعنوية ومما ورد في الإشارة إلى لفظ الله ورسوله بالمتنى هو لسان حال العاصين يتنون الله مع رسوله بقولهم: ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا كُنَّا نَدْخُلُهَا أَيْدًا مَّا دَامُوا فِيهَا فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ (المائدة ٢٤) ولأن القول صادر من قوم أهل خلاف، فلا وجه لطلب المخرج لقولهم ﴿فَقَاتِلَا﴾ بالثنية سوى سوء قولهم هذا.

لقد تميزت العربية بالمتنى^٣ و لقد تقدم في بعض من الدلالة والمعاني الناشئة من عدم جواز العودة بضمير الثنية على اللفظين (الله وأى معطوف آخر). إن ثنية الضمير العائد على المعطوفات في اللغة العربية ضوابط وأحكام و ليس كل المعطوفات تعامل معاملة المتنى بعودة الضمير عليها كون ضمير الثنية لا بد أن يغنى عن معطوفين كون ضمير المتنى بحكم المتنى . فالمتنى اسم دال على اثنين أو اثنتين بزيادة في آخره، صالح

١. تفسير أبي السعود: ٢٤٣/١

٢. يلاحظ: بحار الأنوار الجامعة للمجلس: ٨٧، ١٣٩

٣. الهدية في فقه اللغة العربية لحليم حماد سليمان العكرز: ١٨٥

للتجريد وعطف مثله عليه ويشمل أيضاً عطف الاسم على الاسم وكذلك الإخبار عن الجمليتين بلفظ الإثنين.^١

يعتقد بعضهم أنَّ ضمائر المفرد هي الأصل وأنها الجزء الرئيسي الذي تشكلت منه ضمائر الجمع فيما بعد وخصوصاً ضمائر التملك للشخص الثالث منها. حيث أنَّ الضمائر وفق التطور اللغوي تبدأ بالانفصال والتخصص تدريجياً بحيث يصبح للضمير الجديد مهمة لغوية خاصة ومحددة فيما يبقى الأصل معبراً لما سواه.

إنَّ أفراد الضمير العائد على المعطوفات قد شغل الاهتمام لدى قدماء المفسرين و النحويين وحاولوا أن يعطوا التفسيرات المناسبة لذلك . فمثلاً ابن قتيبة عقد باباً في كتابه بعنوان "مخالفة ظاهر اللفظ معناه" يقول: ومنه واحد يُراد به جميع، كقوله: ﴿هُؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ﴾ (الحجر: ٦٨)، وقوله: ﴿فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الشعراء ١٦)، وقوله: ﴿نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً﴾ (الحج ٥)، وقوله والعرب تقول: فلان كثير الدرهم والدينار، يريدون الدراهم والدينار. وكذلك من ظواهر العربية الأفراد بنصب الحال كما تقدم في ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَانِمًا بِالْقِسْطِ﴾ (آل عمران: ١٨) و ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ﴾ (الأنبياء ٧٢) ومن من ظواهر العربية أفراد المصدر كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (التغابن ١٥)، و العرب توحد الخبر كما قوله تعالى: ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ (٣ التوبة) وقوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ (٥٥ المائدة) تعددت المعطوفات لخبر مقدم واحد وهو (وَلِيُّكُمْ).

إنَّ صيغة الأفراد وردت بالكثرة من الامثلة و الشواهد سواء ما تعلق منها بعودة الضمير أو بتوحيد الخبر في القرآن الكريم مما نعه ظاهراً نحوية وليس شذوذاً عن القياس.

ومما قد يشار اليهما بضمير المثنى في القرآن الكريم: الشمس والقمر، الليل والنهار، آدم وحواء، السماوات والارض، النجم والشجر، ورد أن تعود الضمائر عليها على تقدير المثنى لذلك تجد اللغة العربية تنفرد بظاهرة المثنيات^٢ (ما جاء مثنى في مستعمل الكلام) التي تعد من المزايا التي تفرقت بها اللغة العربية عن غيرها من اللغات. ففي القرآن الكريم تجد مثلاً الثقلان، القبلتين، القريتين . . . الخ) اضافة إلى ما عاد الضمير فيه مثنى فيها، وقد ذكرها ابن سيدة في باب الاسمين يَضم أحدهما إلى صاحبه فيسميان جَمِيعاً به وذكر عددا منها.^٣

ومن شواهد الشعر العربي على أفراد الضمير العائد على المعطوفات ما يلي:

قول حسان بن ثابت: إِنَّ شَرَّخَ الشَّبَابِ وَالشَّعْرَ الْأَسْوَدَ مَا لَمْ يَعَاصَ كَانَ جُنُونًا

١. دليل السالك إلى ألفية ابن مالك: ٣٠/١، الشرح المختصر على نظم الأجرمية لأحمد بن عمر بن مساعد الحازمي: ٣، فقه اللغة

للتعالي: ٢٣٤

٢. أدب الكاتب لابن قتيبة: ٤١

٣. المخصص لابن سيدة المرسى: ٣/ ٣٦١



ولم يقل يعاصيا، وشرح الشباب: أوله وريعانه لم يجمع مع الشعر الاسود لعدم اتفاق اللفظ رغم اتفاق المعنى كما تقدم.

وقول رؤية في توحيد الخبر: فيها خطوط من سواد وبلق كأنه في الجلد توليع البهق (خطوط من سواد وبلق) نرى أنها تعود على الأثنين أو بتأويل وتقدير مفرد وهو (توليع البهق) الذي ذكر لاحقاً قال أبو عبيدة: قلت لرؤية: إن كانت المخطوط فقل: "كأنها"، وإن كان سواد وبياض فقل: "كأنهما"؟ فقال: كأن (ذا) يقصد الخطوط - ويلك - توليع البهق!!! حيث عاد بالضمير إلى المشبه وهو المقصود (العودة بالضمير إلى المقصود).

لقد استغل بعض المشككين في القرآن الكريم إشكال البعض للظن في بلاغة القرآن دون أن يتمحصوا هذه الآراء و يسقطوها على احكام و ضوابط اللغة العربية ومراحل تطورها فكان لا بد من جمع وتحليل هذه الآراء والإشكالات ووضع تفسير منهجي وعلمي لها بغية الخروج باحكام وضوابط تضبط ما يبدو للوهلة الأولى خروجاً عن القاعدة بينما القاعدة تضبط تراكيب وألفاظ أخرى.

ومن موانع التثنية سواء كانت للأسماء أو للضمير العائد عليها ذكروا عدم تثنية اسم العلم وعدم جمعه باقياً على علميته إلا بعد قصد تنكيهه ولا يثنى المثنى ولا الجمع الذي لا نظير له في الأحاد ولا يثنى المبنى ولا يثنى المركب تركيباً إسنادياً باتفاق ولا مزجياً على الأصح ولا تثنى كنايات الأعلام كفلان وفلانة لأنها لا تقبل التنكير. ولا يثنى الا باتفاق اللفظ وأما نحو الأبوين للأب والأم فتغليب: لا يثنى اللفظ مراداً به حقيقته ومجازاً دون المعنى أو مراداً به معناه المختلفان. وعند المصنف تردد في جواز تثنية الاسم المشترك، وجمعه، باعتبار معانيه المختلفة، بينما البعض يعتبرون في التثنية، والجمع الاتفاق في اللفظ دون المعنى. ولا يثنى من يستغنى عن تثنيته بتثنية غيره نحو ثلاثة وأربعة فإنهم استغنوا عن تثنيتهما بستة وثمانية. ولا يثنى ما ليس له ثان في الوجود وزاد بعضهم كالسيوطي في الهمع أن يكون لتثنيته فائدة. لذا فإن الأفراد في الضمائر العائدة على المعطوفات تحكمه موانع التثنية كما نراه أي أن الاسماء تعطف لعدم وجود موانع العطف وليس بالضرورة تثنى أو العودة على الضمير العائد للمعطوفات بالتثنية.

إن التثنية لا تتم للإسم إلا بعطف مثله عليه أي إلا باتحاد الماهية وتعرف ماهية الشيء بأنها كنهه وحقيقته. وربما تتحد الماهية من جانب فيصح التثنية وربما تكون لا تصح لسبب آخر فمثلاً لم يثن (الذهب والفضة) رغم كون الذهب من الكنوز والفضة كذلك لكون اسم الجنس الإفرادى يلزم صيغته الإفراد. ولا يمكن حمل عودة ضمير لهذين اللفظين على مشترك (عدا ضمير الإفراد) وربما لعدم جواز تثنية أو جمع اسم الجنس الإفرادى مع أي معطوف آخر.

١. شرح الإمام بأحاديث الأحكام لابن دقيق العيد: ٣٨٠/٢، مجاز القرآن لأبي عبيدة ١/ ٢٤

٢. شرح ألفية ابن مالك لأبو عبد الله الحازمي: رقم الدرس - ١٣٨

٣. شرح-الرضي-على-الكافية لمحمد بن حسن رضي الدين استرآبادي ٣/ ٣٤٨

٤. حاشية الصبان على شرح الأشموني: ١١٠

وقد ذهب علماء العربية إلى أن المصدر لا يجمع إلا إن تعددت أنواعه و الأسماء هي التي تجمع وتثنى، وأما الفعل، أو ما المصادر أى ما كانت فائدته كفاءة الفعل فلا تجمع ولا تثنى.^١

إن اسم الجنس الإفرادى هو ما دل على الماهية لا بقيد قلة أو كثرة. أو اسم الجنس الإفرادى، لا يعرض له بالاستعمال التخصيص بالكثير فلا يحتاج إلى الفرق بينه وبين الجمع واسمه.^٢

لجأ بعض النحاة في تفسير ضمير الأفراد عائدا على معطوفين أو أكثر إلى القول بالحذف كما تقدم و الحذف خلاف الأصل، ويكون لمجرد الاختصار والاحتراز عن العبث بناء على وجود قرينه تدل على المحذوف. ولعل السبب في هذا اشتراطهم المطابقة واشكالهم في الأفراد دالاً على اللفظين أو أكثر فذهب سيبويه إلى التقدير بالحذف فمثلاً يرى في قوله تعالى ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ﴾، تقديرها والله أحق أن يرضوه ورسوله أحق أن يرضوه ثم حذف وقد رجح النحاس (ت ٣٣٨هـ) رأى سيبويه على غيره كما تقدم.

إن وراء كل حذف سواء كان المحذوف مسنداً إليه أو مسنداً أو أحد متعلقات مزايا بلاغية، هي: الإيجاز، والاحتراز عن العبث بناء على الظاهر، وإثارة حس مخاطب، وإيقاظ مشاعره؛ كى يقف على المطوى من العبارة، ويحيط به. وقالوا اذا احتوت الجملة على تكرير او عطف يجب اضممار العامل.

وفي الاتساع يرى بعض النحاة أن "الاتساع" ضرب من الحذف، إلا أن الفرق بينهما أنك لا تقيم المتوسع فيه مقام المحذوف وتعربه بإعرابه، وفي الحذف تحذف العامل فيه وتدع ما عمل فيه على حاله في الإعراب. والاتساع ظاهرة نحوية وبلاغية، فالنحاة سموه اتساعاً والجرجاني من اهل البلاغة سماه مجازاً.^٣

يقول ابن السراج: (اعلم أن الاتساع ضرب من الحذف إلا أن الفرق بين هذا الباب والباب الذى قبله أن هذا تقيمه مقام المحذوف وتعربه بإعرابه وذلك الباب تحذف العامل فيه وتدع ما عمل فيه على حاله فى الإعراب وهذا الباب العامل فيه بحاله وإنما تقيم فيه المضاف إليه مقام المضاف أو تجعل الظرف يقوم مقام الاسم).

ويقول د. فاضل السامرائي: (قد يؤتى بالعبارة محتملة لأكثر من معنى، وقد يؤتى بها لتجمع أكثر من معنى، وهذه المعاني كلها مرادة مطلوبة، فبدل أن يطيل فى الكلام ليجمع معنيين، أو أكثر يأتي بعبارة واحدة تجمعها كلها فيوجز فى التعبير ويوسع فى المعنى^٤ وقد عرفته (سوزان عبد الواحد) بعبارة أخرى بقولها: "قدرة اللفظ الواحد أو العبارة الواحدة على تحمل معانٍ عدة فى آن واحد).^٥ أو لا يكون التوسع فى المعنى اعتباطاً وإنما

١. السهيلي، نتائج الفكر، ٢٧٨.

٢. دروس فى شرح ألفية ابن مالك للحازمي: الدرس ٣٨

٣. شرح شافية ابن الحاجب لرضى الدين الأسترآبادى النحوى: ١٩٣ (فى الهامش)

٤. دروس فى البلاغة: ٢٧١

٥. الأشباه والنظائر / ١/٣٥.

٦. أصول النحو لابن السراج: ٢/ ٢٥٥ - ٢٥٦

٧. الجملة العربية والمعنى لفاضل السامرائي: ١٦٣

٨. التوسع فى المعنى فى التعبير القرآنى عند الرازى لسوزان عبد الواحد: ١٥٧



لقصد في الكلام. والذي وجدناه إنَّ استخدام ضمير الإفراد باب من الإتساع فبدلاً من تكرار العبارة فإنَّ اللفظ الواحد يستدل به على معنيين في حالة العطف بمعطوفين وعلى عدة معاني عند تعدد المعطوفات بعودة الإفراد على اللفظ الواحد أو اللفظين أو عدة ألفاظ. وارى حصر مرجع ضمير الإفراد بلفظ واحد من المعطوفات هو تقييد لدلالات اللفظ من جانب ويولد اللبس والإبهام خصوصاً عندما يحصره الآخرون في لفظ آخر مما يؤدي إلى اختلاف الآراء في الدلالة النحوية مما قد يؤدي إلى اختلال في المعنى المراد من التركيبة اللفظية. مما لا خلاف فيه أنَّ القرآن الكريم معجز في بلاغته وأنَّ الإتساع - باعتباره باباً من أنواع البلاغة - فلا بد أن نجد في هذا الباب أشكالاً من هذا الإعجاز.

تتميز التركيبة اللغوية في العربية وغيرها بخاصية أمن اللبس التي لا بد من توفرها في الصيغ والتعابير ووجدنا أنَّ صيغ الإفراد جاءت من البلاغة بحيث تتسع لشمول المعاني المطلوبة اتساعاً أحياناً وحصر هذه المعاني بمعنى واحد أحياناً أخرى بدلالة المعنى المعروف أو القرينة أو إزالة اللبس بالتكرار أو الفصل كما تقدم. لقد وجدنا أنَّ عدم وجود ضابطة وتصور لإستخدام ضمير الإفراد جعل البعض من اعتبرها باب من أبواب المجاز وهي ليست كذلك أو قاد البعض إلى توهم اللبس رغم أنَّ الصيغة بعيدة عن اللبس.^١ وقالوا أنَّ الأصل في عودة الضمير لغة تكون على أقرب المعطوفات فإذا تقدم شيئاً أو أكثر مما يصلح للتفسير، فالأصل أن يعود الضمير على الأقرب.^٢

ولو تأملنا ملائمة الضمير للأقرب في الآيات محل الدراسة نجد الضمير يطابق المعطوفات تذكيراً أو تشبيهاً في آيات عطف (الله ورسوله) و في (طعامك وشرابك) و(الليل والنهار) وعلى (الذهب والفضة على رأى) سواء عاد الضمير على أحد اللفظين أو كلاهما. وقد طابق الأقرب لفظاً في الألفاظ الآتية: (الفضة دون الذهب على رأى) و(القمر دون الشمس في قدره) و(ملائكته في يصلون دون لفظ الجلالة لدى البعض) أما (أَلَوَانُهُ) فجاء الضمير مطابقاً للأنعام دون الناس والدواب. ولقد ورد أنَّ الضمير العائد على الأنعام عاد على الأنعام بالتذكير بلفظ (بُطُونُهُ) في سورة النحل آية ٦٦ وبالتأنيث بلفظ (بُطُونُهَا) في سورة المؤمنون آية ٢١ وفي سورة فاطر الآية ٢٨ محل الشاهد جاء التذكير بلفظ (أَلَوَانُهُ) مناسباً للأقرب. والذي نراه في (أَلَوَانُهُ) أنه جاء الضمير مطابقاً للأقرب لفظاً وللجميع إفراداً (لفظاً أيضاً) على تقدير خلق كما يراه البعض في هذا التقدير فضلاً عن ذلك فإنَّ الإفراد يناسب الاسماء التي لا تجمع أو التي لا يجمعها تقدير يناسبها.

وفى الفضة في (وَالَّذِينَ يَكْنُزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ) (التوبة ٣٤) و أرى في (يَنْفِقُونَهَا) الضمير يطابق اللفظين (الذهب والفضة) وتصح عودة الضمير على تقدير معنى مجازى (الكنوز بالجمع) كما ورد في التفاسير. إنَّ عودة الضمير على مؤنث مجازى تصح في الذهب على رأى وفى الفضة كذلك وأؤيد الرأى بما جاء بشأن اجتماعهما في التأنيث. إنَّ وجود العطف ليس موجِباً للعودة بضمير تثنية

١. أمن اللبس وأثره في التطور اللغوي لعبد المجيد السوالقة: ١٦

٢. معاني النحو لفاضل صالح السامرائي: ٦٣

على المعطوفين نظراً - لعدم التماثل - ولعدم اعتبار اسم الجنس الإفرادى من الأحاد كون التثنية تصح للمفرد عند عطفه وعلى الملحق بالمتنى كون اسم الجنس الإفرادى لا يمكن تثنيته مع لفظه أو مع لفظ آخر.

وفى الآية ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ (البقرة ٤٥) فقد أعاد الزمخشري وابن عاشور التقدير الى الاستعانة كما تقدم وجوز الطوسي والطبرسي عودة الضمير الى اثنين وإن كان اللفظ واحداً. والذي يبدو أن عودته وتأنث الضمير لفظاً للمجاورة وعودة الضمير على تقدير الاستعانة إنما يكون فى باب الإتساع. أما العود للثنتين الصبر والصلاة بضمير إفراد مع مطابقة المجاور بالتأنيث فهو رأى (حسب المصادر التى أطلعنا عليها) أنفرد به كل من الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) والطبرسي (ت ٥٤٨ هـ). وهذا الرأى يكتسب أهميته مما يلى:

لتعذر العود بضمير تثنية على الصبر والصلاة أولاً ولكون العود على اللفظين بضمير إفراد بدون تقدير جامع قد ورد فى (الله ورسوله) ثانياً ولقدمه كونه يعود الى القرن الخامس الهجرى وربما يكون الطوسي قد نقله عن من سبقه بقوله: (قال قوم: اللفظ واحد والمراد به اثنان) بينما يقول صلاح الدين العلائى وهو من علماء القرن الثامن الهجرى (المتوفى: ٧٦١ هـ): (إذا تقدم معطوف ومعطوف عليه وتأخر عنهما ضمير يعود عليهما وكان العطف بالواو لزم عود الضمير على حسب ما تقدم من إفراد وتثنية وجمع تقول: زيد وعمرو قاما وزيد وعمرو وبكر قاموا، وكما يجوز أن تفرد الضمير وتجعله عائداً على الأخير إلاً حيث سمع ويكون ما دل على الحذف من الأول للدلالة الثانى عليه).^٣ أو يضيف: (مثل هذا يقتصر به على ما سمع وكما يكون قياساً وليس هذا الحكم من إفراد الواو).^٤

و نرى الضمير المستتر فى (هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ) يعود على مفرد وهو لفظ الجلالة كونه جاء بالتذكير ولا يناسب الملائكة (إلا بتقدير فعل محذوف أى تصلى الملائكة أو الملائكة يصلون) إلا إذا سلمنا بأن الأفراد بالأصل يشير إلى المفرد والجمع وأن الاشتراك جاء باللفظ دون المعنى.

وأرى فى ﴿يُصَلُّونَ﴾ فى الآية (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ) أن الضمير طابق الأقرب وهى الملائكة كما يبدو وأ عامل المعطوف عليه كان بتقدير فعل محذوف (تقديره يصلى) كما أورده بعض النحاة والمفسرين. وفى الحذف آراء يقول ابن عادل: (إذا اختلف مدلول الخبرين فلا يجوز حذف أحدهما لدلالة الآخر عليه، وإن كان بلفظ واحد) ألا أن يصلون كانت عاملاً لفظياً لمعمولين حيث يمكن أن يعدو الضمير فى ﴿يُصَلُّونَ﴾ على المعطوف عليه أيضاً - وفق منظور عدم وجود الحذف - وقد وردت الإشارة للمفرد الغائب بالجمع كما فى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ حيث جمع

١. ينظر: التبيان لعلوم القرآن للطوسي: ٢٠٣/١، مجمع البيان للطبرسي: ١٩٥ / ١

٢. التبيان لعلوم القرآن للطوسي: ٢٠٣/١

٣. كتاب الفصول المفيدة للعلائي: ٦٥

٤. كتاب الفصول المفيدة للعلائي: ٦٦

٥. الباب فى علوم الكتاب لابن عادل: ١٥ / ٥٦٠



الضمير في ﴿مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ و يقولون حقه الأفراد قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: (كَانَ مِنْ حَقِّ الضَّمِيرِ أَنْ يُوحَدَ).^١ وفي قوله تعالى: ﴿لَا تَقُولُوا رَاعِنًا﴾ يقول أبو حيان: (وَفِي مُصْحَفِ عَبْدِ اللَّهِ وَقَرَأَهُ تَه، وَقَرَأَهُ أَبِي: رَاعُونَا، عَلَى إِسْنَادِ الْفَعْلِ لِضَمِيرِ الْجَمْعِ، وَذَكَرَ أَيْضًا أَنَّ فِي مُصْحَفِ عَبْدِ اللَّهِ: رَاعُونَا. خَاطَبُوهُ بِذَلِكَ إِكْبَارًا وَتَعْظِيمًا، إِذْ أَقَامُوهُ مَقَامَ الْجَمْعِ).^٢

والذي نراه أَنَّ (يُصَلُّونَ) طابقت اللفظ الأقرب ودلت على المعطوف عليه في لفظ واحد من غير اشتراك في المعنى أى أَنَّ الضمير عاد الى اثنين رغم أَنَّ اللفظ كان واحداً شأنه شأن ما ورد في إفراد الضمير في عطف الألفاظ المفردة كون ضمير الجمع هنا عائد الى كل منهما وليس ناتج عن جمع لفظين كون لفظ الجلالة لا يجمع مع أحد. فضلاً عن ذلك فإنَّ العطف يغني عن تكرار الألفاظ وليس بالضرورة يعنى الاشتراك فدلالة الاشتراك هو عودة الضمير المشترك أما إذا عاد العامل والضمير على كل منهما على انفراد فليس بالضرورة أن هناك اشتراك معنوي كما أراه في هذه النصوص لأنَّه ليس في هذه الآية وسائر الآيات اجتماع في ضمير.

إنَّ الإتيان النحوي على ما يبدو لم يلقَ الاهتمام الكافي و كان الخليل أول من أشار اليه في موضع المجاورة، لكنَّه جعل ذلك من الغلط، (التوهم) ٣ يقول: (وإنَّما يغلطون إذا كان الآخر بعده الأول وكان مذكراً مثله أو مؤنثاً) ٤، حيث قيّد المجاورة بالمطابقة من جهة التذكير والتأنيث، بينما لم يقيد سيبويه بذلك عندما استشهد سيبويه بقول العجاج: كأنَّ نسج العنكبوت المرملي ٥ لكنَّ رُدُّ على سيبويه أنَّه يصح تذكير العنكبوت ، لقول الفراء: (والعنكبوتُ أنثى، وقد يذكرها بعض العرب) ٦، ويقوى مذهب الخليل قول امرئ القيس: (كأنَّ ثبيراً في عرائن وبله. . . . كبير أناسٍ في بجادٍ مزملٍ) ٧ فجَزَّ وأفرد و ذَكَرَ مزمل بدلاً من رفعه وجمعه وتأنيثه نظراً لكون عرائن مؤنث مجازي.

وفي ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (يونس ٥) أرى أَنَّ إفراد الضمير في ﴿قَدَرَهُ﴾ لتقدير حسابان وبما يناسب السياق وهو معرفة السنين و حساب الوقت و التاريخ وبما ويناسب اسم الإشارة (ذلك) التي تدل على الأفراد.

لقد وجدنا أَنَّ اللفظين يعاد عليهما بضمير تثنية في سياق ما ولا يعاد عليهما بضمير التثنية في سياق آخر ففي آيات الشمس والقمر قد يشار إلى الشمس والقمر بالمشئى أو بالجمع عدولاً من المشئى أو بالأفراد على تقدير

١. البحر المحيط لأبي حيان: ٨ / ٤٨١

٢. البحر المحيط لأبي حيان: ١ / ٥٤٢

٣. ينظر: منهج كتاب سيبويه في التقويم النحوي: ٢٢٨. وينظر: الإتيان النحوي في العربية لسهى كناوي: ٤٦-٥٣

٤. الكتاب لسيبويه: ١ / ٤٣٧

٥. ديوان العجاج: ١٥٨.

٦. ينظر: مسائل خلافة بين الخليل وسيبويه: ٥٧، معاني القرآن للفراء: ٢ / ٣١٧

٧. ينظر: مسائل خلافة بين الخليل وسيبويه: ٥٧، ديوان امرئ القيس: ١ / ٦٧

لفظ مفرد^١، ففي (قدَّره منازل) فإنَّ السياق في الآية هو معرفة السنين و الحساب ووجدنا ما يناسبها (حسبان) بدلالة الآية (فَالْقُلُوبُ أَصْبَاحُ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ) (الأَنْعَام: ٩٦) و التي أشارت إلى الشمس و القمر بالإفراد يقول الطبري (وقد قيل: إِنَّ الحُسْبَانَ في هذا الموضع مصدر)، وفي الكشف: (ومعنى جعل الشمس والقمر حُسْبَانًا: جعلهما على حُسبان، لأنَّ حساب الأوقات يعلم بدورهما وسيرهما. والحسبان - بالضم -: مصدر حسب، كما أنَّ الحُسبان - بالكسر - مصدر).^٢ بينما في آيات أخرى للشمس والقمر الأخرى جاء الضمير بالثنائية أو الجمع كقوله تعالى: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴾ (إبراهيم ٣٣) .

في الآيات التي أخذ المفسرون بالرأى بوحدة الفضل و الدعوة (من الفعل دعا) و الطاعة و الرضا والتولي فإنَّ الدلالة - وفق عدد من المفسرين - تشير الى وحدة الفضل و الطاعة و الرضا والتولي والدعوة إذ يرون أنَّ الضمير عاد الى واحد كما سبق في ﴿التوبة ٧٤﴾ وفي ﴿الأَنْفَال ٢٤﴾ وفي ﴿التوبة ٦٢﴾ وفي ﴿الأَنْفَال ٢٠﴾. وهذا يصح في قوله تعالى: ﴿ قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ ﴾ (الأنبياء ٥٦) فالضمير في فطرهن يعود وفق هذا المنظور على السماوات كون الأرض تدخل في معنى السماوات و مسخرات في قوله تعالى: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِ ﴾ (النحل ١٢) تعود على النجوم أو الآيات كون الشمس و القمر يدخلان في معنى النجوم أو الآيات.^٣ ولهذا سمي البعض هذا الباب من العطف (عطف مخصص لما دخل عليه من معنى)^٤ ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَانٌ ﴾ (الرحمن ٦٨) فكل من النخل و الرمان يرى البعض أنَّه يدخل في معنى الفاكهة. و يشبهها قوله تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى ﴾ (البقرة ٢٣٨) وقوله تعالى: ﴿ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴾ (البقرة ٩٨) إذ دخل عطف الخاص على المعنى العام كما هو واضح. إنَّ وحدة الفضل و الطاعة و الرضا والتولي والدعوة تقتضي العودة عليها بضمير إفراد و ليس عودة الضمير المشار اليه بالمضاف اليها بلفظ الإفراد كون الإفراد اقترنت بوحدة (إفراد المضاف اليه أيضاً وهو الضمير العائد).

ويتضح لنا أنَّه يتم الإفراد في الضمير العائد على لفظين عند العطف بالواو في حالة عدم إمكان العودة بضمير المثنى أو الجمع (رغم كون الصيغة قد تقود الى توهم مخالفة قواعد اللغة) و يجب أن تراعى ضوابط المطابقة الأخرى في التذكير و التأنيث ونرى أنَّ القواعد اللغوية لا تستتبط باسقاط الصيغ اللغوية على المألوف أو المتداول وأنَّ النادر من الإستعمال لا بد أن يكون له ضابطة أو حكم في الإستخدام. إنَّ إفراد الضمير العائد

١. تأنيث كلمة الشمس وتذكيرها لمها عبد الرزاق: ٢٥-٢٢

٢. تفسير الطبري: ١١ / ٥٥٩

٣. الكشف للزمخشري: ٢ / ٥٠

٤. ينظر: ضمير الجمع العائد على المثنى. مها عبد الرزاق خضير: ١١، تأنيث كلمة الشمس وتذكيرها لمها عبد الرزاق: ٢٥-٢٢، النحو

العربي لإبراهيم بركات: ٥ / ٢٠١

٥. النحو العربي لإبراهيم بركات: ٥ / ٢٠١



على المعطوفات جاء وفقاً لضوابط لغوية نحوية ودلالية تندرج ضمن بلاغة القرآن العظيم وإعجازه الخالد التي تمثلت في وضع كل كلمة فيه وكل حرف في الموضع المناسب وقد حار في إعجازه أرباب اللغة وأساطينها أمام بديع أسلوبه وجميل بيانه حتى قيل فيه (ما بلغوا في وجوه إعجازه جزءاً واحداً من عشرة معشاره)؛ فكان القرآن الكريم تحدياً لمن ملكوا أزمّة اللغة وذلّلوا قطوفها.

لقد كانت المشكلة الأساسية في بحثنا هذا والتي درسناها وحاولنا أن نصل إلى نتائج فيها هي مفسر الضمير الذي تنازع حسب المعروض من شواهد وتفسير بين العودة على معطوفين أو العودة على الاسم الأقرب وقد يعدل عنه إلى الأبعد حسب المعنى والسياق فمما أجازوا فيه الترخيص في عدم عودة الضمير على أقرب مذكور قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ﴾؛ فالأصل يرون أن يعود الضمير في ﴿أَكَلَهُ﴾ على أقرب مذكور وهو هنا "المتاع"، لكن هناك قرينة تمنع ذلك، وهي أنه لم يعهد على الذئب أن تأكل المتاع؛ لذا رخصوا عن عودة الضمير على أقرب مذكور، وعاد على الأبعد هنا وهو (يوسف) عليه السلام، وقد أوردنا في بحثنا هذا ما ورد في عودة الضمير على لفظ الجلالة لتعذر عودته على أقرب مذكور من المعطوفات لتعذر المعنى. وقد لا يعود الضمير على المعطوفات كما في قوله تعالى: ﴿فَتَبَيَّنُوا صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ﴾ (المائدة ٦) حيث يعود الضمير على ﴿صَعِيداً﴾ ولا يعود على المعطوف ولا على المعطوف عليه. وفي آيات عديدة كانت عودة ضمير الإفراد (للمعطوفات التي لا تثني ولا تقدر على مثني) على اللفظين لعدم وجود قرينة تمنع عودة الضمير على أحد المذكورين مما يجعلنا نستلخص أنه في الحالات التي يتعذر بها التثنية أو تقدير لفظ تثنية يراعى مطابقة كل من المعطوفين فإن اعتذر أحدهما في المعنى تتم العودة إلى واحد منهما وقد يتسع اللفظ على مقدر اللفظين بالإضافة إلى مطابقتها أو مطابقة أحد اللفظين.

ومن قواعد وأحكام الضمير مراعاة اللفظ والمعنى، ويبدأ باللفظ ثم بالمعنى، قال السيوطي: (هذا هو الجادة في القرآن)^٢

وقالوا قد يعود على لفظ متضمن. ومن قواعده أيضاً أن يُذكر شيثان، ويُعاد الضمير إلى أحدهما، والغالب كونه الثاني.

ومن قواعده التي قالوا بها المطابقة بين المسند والمُسند إليه فإذا تقدم معطوف ومعطوف عليه وتآخر عنهما ضمير يعود عليهما وكان العطف بالواو لزم عود الضمير على حسب ما تقدم من إفراد وتثنية وجمع وتذكير أو تأنيث.^٣

١. الإتيان في علوم القرآن للسيوطي: ١٦/٤

٢. الإتيان في علوم القرآن للسيوطي: ٣٤٢/٢

٣. الفصول المفيدة في الواو المزيده ل صلاح الدين له الدمشقي العلائي: ٦٥، مع الهوامع في شرح جمع الجوامع لجلال الدين

السيوطي: ٢٨٢ / ٣

ألا أننا لم نجد في الاسماء التي تعطف ولا تثني أولاً تُجمع حكماً عاماً ولا سيما أن الكتب و المراجع تزخر بإشكال البعض واختلاف الآراء بين الكثير من المفسرين و النحويين في دلالات كل آية من الآيات موضع الخلاف و كثيراً ما يتعلق هذا الخلاف كون المعطوفات لا تجرى عليها أحكام المثنى و الجمع لتعذر تقدير مثنى أو جمع يعود الضمير عليه أصلاً أو التي يطابق فيها الضمير أحد المعطوفات ويشكل في مطابقته مع الآخر.

إِنَّ الْوَاوَ الْعَاطِفَةَ تَقْتَضِي التَّشْرِيكَ فِي الْإِعْرَابِ إِمَّا بِنَفْسِهَا أَوْ بِتَسْلِيطِ الْفِعْلِ الَّذِي قَبْلَهَا أَوْ بِإِضْمَارِ فِعْلٍ بَعْدَهَا^١ و اختلف العلماء في الواو العاطفة على ماذا تدل ولهم في ذلك أقوال منها أن الواو العطف تدل على التشريك بين المعطوف والمعطوف عليه في الحكم الذي أسند إليهما من غير أن يدل على أنهما معا بالزمان أو أن أحدهما قبل الآخر^٢.

لقد روعى في ترتيب المعطوفات تقدم لفظ الجلالة على سائر الألفاظ وتقدم الذهب على الفضة وطعامك على شرباك والشمس على القمر والليل على النهار واسحق على يعقوب و صيد البحر على طعامه والثمرات على الجبال وعلى (الناس و الدواب والأنعام) و الناس على (و الدواب والأنعام) والملائكة على أولوا العلم. وأهمية الترتيب أشار إليه سيبويه بقوله: (كأنهم يقدمون الذي هم بيانه أهم لهم). إن الملاحظ في الصيغ البلاغية القرآنية التنازع بين مرجع الضمير للأقرب ومطابقته له وبين الرتبة والأهمية فلفظ الله جل وعلا لا يمكن ترتيبه متأخراً مع الملائكة ليعود الضمير بالإفراد فكان أن عاد الضمير جمعاً في (يُصَلُّونَ) من أجل المجاورة ولا يمنع من الناحية النحوية عودة الضمير في (يُصَلُّونَ) مطابقاً للفظ الجلالة من باب التعظيم مع العرض أن لفظ الجلالة لا يمكن أن يكون في الرتبة والأهمية إلا أول المعطوفات. كذلك جاء لفظ الجلالة متقدماً في عدد من الآيات التي لا يعود فيها المعنى على مجاور فكان الترتيب أو الرتبة أهمية على حساب استغناء عودة المعنى إلى المجاور وإن صحت المطابقة لفظاً مع اللفظ المجاور. إن استغناء الضمير عن مطابقة الاسم الأول (ظاهراً) في (يُصَلُّونَ) وربما في (يُنْفِقُونَهَا) أيضاً جعلني أقول أن الرتبة أولوية في السياق اللغوي القرآني أي أن الرتبة و ضمير المجاورة يتنازعان في تركيب جملة العطف بالواو فتحفظ الرتبة برتبتها وتحفظ المجاورة بعودة الضمير على المجاور كلما أمكن ذلك. أما في قوله تعالى: (وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً أَنْفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِماً قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِو وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّأَاقِينَ) (الجمعة ١١) يرى البعض أن الضمير يعود على التجارة التي جاءت متقدمة وعاد الضمير عليها بدلاً من المجاور كما يراها البعض. ومن قرأها (إليه) بضمير الله بدلاً من (إليها) ابن أبي عبلة^٣ وفي هذه القراءة يطابق الضمير الاسم الأقرب وقد جوزها الأخفش^٤ إن عدم المطابقة مع لهواً لا يدخل في موضوع بحثنا هذا الذي يتعلق بالواو نظراً لكونه يتعلق بحرف العطف (أو). أما في (قُلْ مَا

٢. الفصول المفيدة في الواو المزيدة لصالح الدين الدمشقي المالني: ١٨٦/١

٣. الفصول المفيدة في الواو المزيدة لصالح الدين الدمشقي المالني: ٦٨/١

٤. الكتاب لسيبويه: ٣٤/١ .

٥. البحر المحيط لأبي حيان: ١٠ / ١٧٦

٦. البحر المحيط لأبي حيان: ١٠ / ١٧٦



عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِو وَمِنَ التَّجَارَةِ ﴿١﴾ ولأهمية الرتبة في الصيغة التي كانت تقتضي تقديم اللهو بدلاً من التجارة يقول أبو حيان: (وتأمل أن قدمت التجارة على اللهو في الرؤية لأنها أهم، وأخرت مع التفضيل لتقع النفس أولاً على الأبين).^١

إن تفوق أولوية تقدم اللفظ للأهمية والرتبة على أهمية المجاورة تتوضح جلياً كون الواو باعتبارها حرف عطف يفيد التشريك في الغالب فأن الضمير في الغالب يعود على المعطوفات (جمعاً) ولا تصح المطابقة فيما عدا الالفاظ التي لا تثني أو التي لا تقدر على مثني.

النتائج

إن الدلالة في عودة ضمير إفراد على المعطوفات يحدده السياق اللغوي والقرينة ففي عطف لفظ الجلالة فأن دلالة السياق تكمن في أن الأمور الكونية التابعة لربوبية الله عز وجل، كالمشيئة والإرادة والتقدير والنصرة و الثواب والعقاب من مقتضيات ربوبية الخالق سبحانه يراها المفسرون من أمور تدبير الكون، وهي جميعها مما يختص بها عز وجل، وما كان منها من المخلوق فإتّما هي أسباب مخلوقة تابعة للربوبية المطلقة وما يعزى منها للرسول فيها عطفاً إتّما يكون (لله تعالى تشريعاً، وللرسول صلى الله عليه وسلم بلاغاً)^٢ لقد كان مفسر الضمير في بحثنا هذا العودة على معطوفين أو الاسم الأقرب وقد يعدل عنه إلى الأبعد حسب التفسير و السياق وربما يعود اتساعاً إلى اسم يناسبه قبل العطف وقد يقتصر على ذلك وعلى ضوء ما تقدم نرى:

١. أن المختلّف في تفسير بعض الآيات ودلالاتها على اللفظين (الله أو الرسول) أو الألفاظ الأخرى وجدناه كثيراً متناثراً في أمهات الكتب والتفسير منه ما عاد إلى اختلاف المفسرين في الدلالة ومنه ما عدوه إشكالاً في اللفظ وخروجاً عن المؤلف لذلك حاولت أن أجد قاعدة ضابطة تجمع هذا المختلّف على ضوء ما عُرّف من قواعد اللغة وضوابطها وعلى ضوء دلالات النهج القرآني في هذه الآيات.

٢. أن توحيد الضمائر العائدة على المعطوفات تحكمها جميعاً قواعد وأحكام لغوية أصيلة (من ناحية اللفظ) إضافة إلى دور المعنى والسياق من تقييد أو اتساع. واستطاعت الدراسة أن تبرز جملة من هذه الضوابط وتسلط الضوء عليها.

٣. إذا لم يمكن التقدير على مثني (من الثنائيات اللفظية أو غيرها) نظراً لاختلاف الماهية أو لمانع تثنية آخر فضمير الإفراد هو الذي يعود على اللفظين المعطوفين وكذلك الحال في حالة العطف بأكثر من لفظين.

٤. إن الذي شاهدته بعدم ظهور ضمير المثني عند عطف لفظ الجلالة هو جزء من ظاهرة لغوية عامة وهي ان المعطوفين إذا لم يكن متمثلين لا يشار لهما بضمير المثني فكيف الحال لمن (ليس كمثله شيء)؟. إن عودة الضمير تكون على اللفظين (الله والرسول) بضمير الإفراد إلا لما حصرت الدلالة المعنى بالله (أبعد مذكور)

١. البحر المحيط لأبي حيان: ١٠ / ١٧٦

٢. تفسير خواطر محمد متولي الشعراوي: ٨ / ٤٤٠

أو (بالرسول أقرب مذكور) ويراعى المعنى واللفظ فى ذلك عدم عودة ضمير التثنية على أى معطوف على لفظ الجلالة أى أن لفظ الجلالة تعطف عليه الألفاظ لفظاً ولا يعود عليه ضمير تثنى مع أحد كون التثنية تدل على المشاركة اللفظية و مشاركة المعنى. و نرى أن الجانب الدلالى لعدم جواز تثنى الضمير العائد للفظ الجلالة هو عدم جواز تقدير لفظ مثنى يجمع بين الله سبحانه وأى من خلقه.

٥. لا يبعد أن يكون الرجوع إلى أبعد مذكور لمن منعت رتبته وأهميته (لفظ الجلالة مثلاً) أن يؤخر ليكون الأقرب للضمير فيعود الضمير على متقدم بدلاً من أقرب مذكور.

٦. كما أن الضمير يعود على اللفظين (الله و رسوله) اتساعاً أو على لفظ واحد حصراً فضمير الأفراد يعود على المعطوفات الأخرى حيثما كان اللفظ يتسع لذلك و يقتصر على أحد اللفظين إذا ما وجدت معارضة من اللفظ أو المعنى. نرى عدم عودة ضمير المثنى أو الجمع وعدم ورود الخبر بصيغة التثنية أو الجمع فى عطف (الله ورسوله) و (الذهب والفضة) و (هُوَ وَالْمَلَكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ) و (الله) و (الملائكة) و (النَّاسِ وَالْأَنْبَاءِ) و (طَعَامِكُمْ وَشَرَابِكُمْ). ووجدنا توحيد الحال وعدم تثنىته فى نافله و خلفه و متاعاً و قائماً.

٧. قد يكرر الفعل او يفصل المعطوف عن المعطوف عليه منعاً للبس.

٨. الأفراد يدل على الواحد أو الاثنين أو الجمع و الدلالة والقرينة تحدد المعنى بالواحد القريب وربما البعيد اذا اقتضى الترتيب للاهمية تقديم احد الالفاظ كما فى تقديم لفظ الجلالة والعودة حصراً عليه فى المعنى.

٩. الضمير العائد بعد العطف بمعطوفين بالواو (فيما عدا عطف لفظ الرسول):

ا: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنُزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ التوبة - الآية ٣٤ نرى أن الضمير فى (ينفقوها) تقتضى المطابقة أن تعود على اللفظين بلفظ الأفراد للذهب والفضة وكان التانيث مطابقاً للأقرب ولا يبعد مناسبتة للإثنين.

ب: وكذلك أرى الضمير المستتر فى ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ﴾ نرى أن الأفراد يناسب اللفظين كونه بالأصل يشير إلى المفرد و الجمع فهو عامل لفظى مشترك لهما.

ت: و ﴿يُصَلُّونَ﴾ فى الآية ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ﴾ طابقت لفظ واحد (على رأى) وطابقت لفظين حسب ما نراه وكان حقها الأفراد لولا المجاورة كون المجاور أولى بعودة ضمير جمع عليه والرتبة أولى باللفظ الاول. فما دام ضمير الجمع فى ﴿يُصَلُّونَ﴾ يصح عودته لفظاً على المعطوف عليه فلا يستلزم تقدير الحذف لعدم اعتذار ضمير الجمع عن العودة إلى المفرد الغائب وأرى أن تقدير الحذف إنما يصح فى حالة عدم وجود تفسير نحوى آخر.

ث: فى ﴿مُخْتَلَفٌ أَلْوَانُهُ﴾ (فاطر ٢٨) فإن الهاء فى ﴿مُخْتَلَفٌ أَلْوَانُهُ﴾ نراه أنها طابقت الأقرب و طابقت تقدير (خَلَقَ) كما ورد فى بعض التفاسير لتعود إلى هذا المختلف (النَّاسِ وَالْأَنْبَاءِ وَالْأَنْعَامِ).

ج: وفى ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ﴾ (الفتح ٩)



نرى أنَّ الضمائر تعود على الله ورسوله عدا (تسبحوه) نظراً لاتساع اللفظ والمعنى لهذا الحكم والله أعلم ولكن الضمير في تسبحوه لا يعود للرسول معنى كون المعنى محصور باسم الجلالة ولا يختص بالعودة إلى الرسول وإن كانت الصيغة اللفظية لا تمنع من ذلك.

ح: باب اللَّفِّ والنشر من اساليب عودة الضمير على المعطوفات التي وردت في القرآن.

خ: بعض الأسماء أفردت في سياق وقوعها في محل نصب حال وأشار اليه النحاة والمفسرين.

د: في الآية ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ (البقرة ٤٥)

الأرجح: عودة الضمير إلى الاستعانة بالصبر والصلاة و أنَّ المطابقة تقتضي عودة الضمير على مؤنث مجازي (الصلاة أو الاستعانة) والله أعلم.

ذ: وفي ﴿فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ (البقرة ٢٥٩) نرى تقديرها (أفانظرُ إلى غذائك) وكما أورد السمين الحلبي نظراً لتعذر تشيئة الاسمين وتعذر الاحالة إلى الإسمين بضمير المثنى فجاء الضمير مطابقاً للأصل اللغوي وهو الأفراد كما نراه.

ر: وفي ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (يونس ٥) نرى أنَّ إفراء الضمير في ﴿قَدَرَهُ﴾ مطابقاً للأقرب و لتقدير حسيان.

ز: لا تخلوا بعض الآيات من معنى الاتساع فالضمير قد يحتمل لفظاً ومعنى العودة على الأول وعلى الثاني وقد يحتمل عودته على المعطوفين بالأفراد عند تعذر الإشارة بضمير المثنى أو الجمع وأحياناً يحتمل عودته إلى أوسع من ذلك فيعود أيضاً على سابق لجمله العطف وتكون العبارة محتملة لأكثر من معنى (راجع المخطط رقم ١) وهذا قد يفسر جانب كبير من اختلاف المفسرين والنحويين والحقيقة تكمن في بلاغة النص في إرادته كل هذه المعاني.

والأهم من كل هذا في ظهور الإشكال في عدم عودة الضمائر بصيغة المثنى أو الجمع هو توسع الاستخدام اللغوي للضمائر في العصور اللاحقة لعصر الرسالة وزيادة المتحدثين بالعربية من الأقوام الأخرى واصبحت الضمائر تستخدم لجميع المعطوفات مما جعل بعض صيغ الأفراد تبدو لهم خارج المألوف والمعتاد.

إنَّ أهمية هذا البحث تتضح من أهمية توظيف السياق النحوي في بيان الدلالة والتفسير فالتركيب النحوي وما يحتويه من عناصر فعالة يؤثر في استنباط المعنى وفي حالة اعتراض التركيبة والسياق النحوي فإنَّ المعنى يقتصر على معاني أخرى كون التركيبة النحوية في التفسير هي التي توجه المعنى في الغالب كما أنَّ الدلالة و القرينة توجه المعنى نحو معنى محدد دون غيره من المعاني التي يوحى إليها السياق النحوي. ومن هنا نستنتج أنَّ المعنى هي ناتج لتفاعل بين السياق النحوي والسياق الدلالي.^١

ولا أزعج أنَّي أحطت بكل أركان الموضوع أو كل الشواهد فجعل من لا يسهو وعسى أن يكون عملي هذا دليلاً يُعان به المتحدثين باللغة العربية والمهتمين بها.

١. يلاحظ: جدلية السياق والدلالة ل سيروان عبد الزهرة الجناحي و حيدر جبار عيدان: ٣١-٥٧



(رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِكْرَامًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ)



ثبت المصادر والمراجع

أولاً: المصادر العربية:

– القرآن الكريم

– الانتقان في علوم القرآن المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)

المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤ م

– أدب الكاتب (أو) أدب الكتاب المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)

المحقق: محمد الدالي الناشر: مؤسسة الرسالة. د. ت.

– ارشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم المعروف بـ (تفسير أبي السعود)، أبو السعود محمد بن محمد

بن مصطفى العمادي (ت ٩٨٢هـ – ١٥٧٤م) (د. ت)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

– الأصول دراسة إبستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، تمام حسان، ط ١، ٢٠٠٠م، الهيئة العامة للكتاب.

– الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (المتوفى: ٣١٦هـ)

المحقق: عبد الحسين الفتلي الناشر: مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت، د. ت

– أنوار التنزيل وأسرار التأويل المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي

(المتوفى: ٦٨٥هـ) المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة:

الأولى – ١٤١٨ هـ

– الإيضاح في علوم البلاغة المؤلف: محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني

الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (المتوفى: ٧٣٩هـ) المحقق: محمد عبد المنعم خفاجي الناشر: دار الجيل –

بيروت الطبعة: الثالثة. ج ٢ ص ١٠٤ المكتبة الشاملة

– البرهان في علوم القرآن: بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل

إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي ط ١، ١٣٧٦هـ / ١٩٥٧م.

– بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار تأليف العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى الشيخ محمد

باقر المجلسي (قدس الله سره) الجزء السابع والثمانون مؤسسة الوفاء بيروت – لبنان ب. ت

– البحر المديد في تفسير القرآن المجيد المؤلف: أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني

الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: ١٢٢٤هـ) المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان الناشر: الدكتور حسن

عباس زكي – القاهرة الطبعة: ١٤١٩ هـ

– البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي

(المتوفى: ٧٤٥هـ) المحقق: صدقي محمد جميل الناشر: دار الفكر – بيروت الطبعة: ١٤٢٠ هـ

– بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ)، د. ت.

– بيان القرآن، أشرف علي التهانوي، طبع قديمي كتب، خان لاهور باكستان (باللغة الأوردية) د. ت.

- التبيان في تفسير القرآن، شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (توفي ٤٦٠ هـ)، تحقيق وتصحيح أحمد حبيب قصير العاملي، دار إحياء التراث العربي، ١٢٠٩ هـ.
- تأويل مشكل القرآن المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦ هـ) المحقق: إبراهيم شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان
- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣ هـ) الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس سنة النشر: ١٩٨٤ هـ
- تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم المؤلف: أبو السعود العمادى محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢ هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت. ب. ت ٢٦٣/١
- تفسير الجيلاني (توفي ٧١٣ هـ). موقع التفاسير العظيمة
https://www.greatafsirs.com/Tafsir_Library.aspx?FromMainTafsir=1&MadhabNo=3&TafsirNo=95&SoraNo=49&AyahNo=12&LanguageID=1
- تفسير بيان السعادة في مقامات العبادة، سلطان محمد الجنازى [سلطان على شاه]، الناشر: مؤسسة الأعلـمى للمطبوعات، الطبعة: ٢، تاريخ النشر: ١٤٠٨ هـ ق
- تفسير الشعراوى – الخواطر. محمد متولى الشعراوى (المتوفى: ١٤١٨ هـ)، مطابع أخبار اليوم، ١٩٩٧ م ؟
- التفسير الصافي المؤلف: الفيض الكاشاني، المجموعة: مصادر التفسير عند الشيعة، الطبعة: الثانية، ١٤١٦ – ١٣٧٤ ش، الناشر: مكتبة الصدر – طهران.
- تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤ هـ) المحقق: محمد حسين شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٩ هـ
- التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦ هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثالثة.
- التفسير الكبير للطبراني (توفي ٣٠٦ هـ)، موقع التفاسير العظيمة.
https://www.greatafsirs.com/Tafsir_Library.aspx?LanguageID=1&SoraNo=48&AyahNo=9&MadhabNo=-1&TafsirNo=91
- تفسير كتاب الله العزيز الهوارى (ت القرن ٣ هـ) هود بن محكم الهوارى الأوراسى الجزائرى. – تحقيق: الحاج بن سعيد شريفى، موقع التفاسير العظيمة الألكترونى.
- www.greatafsirs.com/Tafsir_Library.aspx?FromMainTafsir=1&MadhabNo=6&TafsirNo=48&SoraNo=3&AyahNo=21&LanguageID=1
- تفسير مجمع البيان، الشيخ الطبرسى (ت ٥٤٨ هـ)، المجموعة: مصادر التفسير عند الشيعة تحقيق: تحقيق وتعليق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين الطبعة: الأولى، ١٤١٥ – ١٩٩٥ م، مؤسسة الأعلـمى للمطبوعات – بيروت – لبنان



- التفسير الوسيط للقرآن الكريم المؤلف: محمد سيد طنطاوي الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة الطبعة: الأولى ١٩٩٧-١٩٩٨ (١٥ جزء).
- تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ينسب: لعبد الله بن عباس – رضى الله عنهما – (المتوفى: ٦٨هـ) جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: ٨١٧هـ) الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان، د. ت.
- تيسير التفسير المؤلف: إبراهيم القطان (المتوفى: ١٤٠٤هـ)، موقع المكتبة الشاملة الحديثة <https://al-maktaba.org/book/29>
- تيسير التفسير لأطفيش (توفى ١٣٣٢ هـ). موقع التفاسير العظيمة. https://www.greattafsirs.com/Tafsir_Library.aspx?LanguageID=1&SoraNo=21&AyahNo=30&MadhabNo=1&TafsirNo=91
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدى (المتوفى: ١٣٧٦هـ) المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحي الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠ م.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون المؤلف: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ) المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط الناشر: دار القلم، دمشق، د. ت.
- دروس في البلاغة، المرحلة: بكالوريوس، مناهج جامعة المدينة العالمية الناشر: جامعة المدينة العالمية مجلد ١ ص ٢٧١. د. ت.
- دروس في شرح ألفية ابن مالك، أبو عبد الله، أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشيخ الحازمي، رقم الدرس – ١٣٨ <http://alhazme.net>
- دليل السالك إلى ألفية ابن مالك الجزء الأول موقع الشيخ / عبد الله بن صالح الفوزان www.alfuzan.islamlight.net
- ديوان امرئ القيس المؤلف: امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، من بني أكل المرار (المتوفى: ٥٤٥ م) اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي الناشر: دار المعرفة – بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م
- ديوان العجاج، رواية: الأصمعي، أبي سعيد، عبد الملك بن قريش (ت: ٢١٦هـ) عنى بتحقيقه: عزة حسن، بيروت، مكتبة دار الشرق، ١٩٧١ م.
- الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م
- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.

- الجملة العربية والمعنى. المؤلف: الدكتور فاضل صالح السامرائي المترجم / المحقق: غير موجود الناشر: دار ابن حزم الطبعة: الأولى ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م
- حاشية الصاوي على تفسير الجلالين (مذيلا بلباب القول في أسباب النزول للسيوطي)، أحمد بن أحمد الصاوي المصري الخلوئي المالكي، الطبعة الثانية، ٢٠١٧
- حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك و معه شرح الشواهد للعيني. صبان، محمد بن علي تحقيق: هندواي، عبد الحميد. المكتبة العصرية. بيروت - لبنان
- رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز، عز الدين عبد الرزاق الرسعني الحنبلي. موقع التفاسير العظيمة
https://www.greattafsirs.com/Tafsir_Library.aspx?LanguageID=1&SoraNo=49&AyahNo=1&MadhabNo=-1&TafsirNo=111
- روح البيان المؤلف: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوئي، المولى أبو الفداء (المتوفى: ١١٢٧ هـ) الناشر: دار الفكر - بيروت
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠ هـ) المحقق: علي عبد الباري عطية الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ
- زاد المسير في علم التفسير المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧ هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ
- شرح الإمام بأحاديث الأحكام، تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، المعروف بابن دقيق العيد (المتوفى: ٧٠٢ هـ) حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه: محمد خلوف العبد الله، دار النوادر، سوريا، الطبعة: الثانية، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م
- شرح التسهيل المسمى «تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد» المؤلف: محمد بن يوسف بن أحمد، محب الدين الحلبي ثم المصري، المعروف بناظر الجيش (المتوفى: ٧٧٨ هـ) دراسة وتحقيق: أ. د. علي محمد فاخر وآخرون الناشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة - جمهورية مصر العربية الطبعة: الأولى، ١٤٢٨
- شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين محمد بن الحسن الأسترآبادي النحوي ٦٨٦ هـ مع شرح شواهد العالم الجليل عبد القادر البغدادي صاحب خزائن الأدب المتوفى في عام ١٠٩٣ من الهجرة حققهما، وضبط غريبهما، وشرح مبهمهما، محمد نور الحسن - محمد الزفراف - محمد محيي الدين عبد الحميد المدرس، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان
- شرح الرضى على الكافية، محمد بن الحسن الرضى الأسترآبادي (المتوفى: ٦٨٦ هـ)، تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر، مؤسسة الصادق - طهران، ١٩٧٥ م - ١٣٩٥ هـ



– شرح الكافية الشافية المؤلف: محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجباني، أبو عبد الله، جمال الدين (المتوفى: ٦٧٢هـ) المحقق: عبد المنعم أحمد هريدي الناشر: جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة الطبعة: الأولى.

– الشرح المختصر على نظم الآجرومية المؤلف: أبو عبد الله، أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي، ج ٣، ٢٠١٧، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع:

<http://alhazme.net>

– الصراط المستقيم في تبيان القرآن الكريم، الكازروني، موقع التفاسير العظيمة

https://www.greattafsirs.com/Tafsir_Library.aspx?LanguageID=1&SoraNo=49&AyahNo=1&MadhabNo=-1&TafsirNo=111

– فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٤ هـ

– الفصول المفيدة في الواو المزيده، صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلي بن عبد الله الدمشقي العلائي (المتوفى: ٧٦١هـ) المحقق: حسن موسى الشاعر الناشر: دار البشير – عمان الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م

– فقه اللغة وسر العربية، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت ٤٢٩هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.

– الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.

– الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ

– لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيعي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ) تصحيح: محمد علي شاهين الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ

– اللباب في علوم الكتاب المؤلف: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ) المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م

– اللغة السومرية، أبا ذر الزيد. محاضرات المرحلة الثالثة: اللغة السومرية المحاضرة الثالثة. ٢٠١٩-٢٠١٨ موقع الشبكة:

<http://art.mu.edu.iq/uploads/2019/06>

– مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين السفني (المتوفى: ٧١٠هـ) حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.



- مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري (المتوفى: ٢٠٩هـ) المحقق: محمد فواد سزگين
الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة الطبعة: ١٣٨١ هـ
- محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)
المحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ
- المخصص: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسى (المتوفى: ٤٥٨هـ) المحقق: خليل إبراهيم جفال
الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م
- معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي
(المتوفى: ٥١٠هـ) المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم
الحشر الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧
- معاني القرآن المؤلف: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ)
المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي الناشر: دار المصرية
للتأليف والترجمة - مصر الطبعة: الأولى.
- معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - الأردن الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
- المنتخب في تفسير القرآن الكريم المؤلف: لجنة من علماء الأزهر الناشر: المجلس الأعلى للشئون
الإسلامية - مصر، طبع مؤسسة الأهرام الطبعة: الثامنة عشر، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م
- منهج كتاب سيبويه في التقويم النحوي، محمد كاظم البكاء، مطبعة: دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد،
العراق، الطبعة الأولى، ١٩٨٩.
- الميزان في تفسير القرآن، تأليف العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي (توفي ١٤٠٢ هـ)، منشورات جماعة
المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة، د. ت.
- نتائج الفكر في النحو للسهيلي المؤلف: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (المتوفى:
٥٨١هـ) الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى: ١٤١٢ - ١٩٩٢ م.
- النحو العربي، إبراهيم بركات، دار النشر للجامعات - القاهرة الطبعة الأولى - ٢٠٠٧ م.
- النهج القويم في إعراب القرآن الكريم، روعة محمد ناجي، دار الكتب العلمية بيروت ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م.
- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه المؤلف: أبو
محمد مكي بن أبي طالب حمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي
(المتوفى: ٤٣٧هـ) الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة
الشارقة الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
- الهدية في فقه اللغة العربية، حليم حماد سليمان العكرز، دار غيداء للنشر والتوزيع، ٢٠١٣



– همع الهوامع في شرح جمع الجوامع. عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ). تحقيق عبد الحميد هنداوي. المكتبة التوفيقية – مصر.

ثانياً: الرسائل والأطاريح الجامعية:

– أمن اللبس وأثره في التطور اللغوي، عبد المجيد السوالقة إشراف الدكتور عادل بقاعين، رسالته مقدمة إلى كلية الدراسات العليا استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها/ قسم اللغة العربية وآدابها جامعة مؤتة، ٢٠١٦.

– التكرار في القرآن الكريم و(أسراره البلاغية) في ضوء كتابات علماء العرب وكتابات علماء شبه القارة الهندية، يارزمان جنت كل "منكل" بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في الدراسات البلاغية الجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد كلية اللغة العربية الدراسات العليا مرحلة الدكتوراه (لأدبيات)، العام الجامعي (١٤٣٢هـ) الموافق (٢٠١١م)

– التوسع في المعنى في التعبير القرآني عند الرازي في التفسير الكبير، سوزان عبد الواحد عبد الجبار الهيتي، رسالة ماجستير

ثالثاً: البحوث و الدوريات:

– الإبتاع النحوي في العربية، سهى كناوي حسن، جامعة ذي قار كلية الآداب، مجلة آداب ذي قار، ١٠: ٢٠١٠؛ (٢) ٤٦-٥٣

– تأنيث كلمة الشمس وتذكيرها في القرآن الكريم: دراسة دلالية، مها عبد الرزاق خضير، مجلة كلية التربية للبنات، ٢٠٢٠، المجلد ٣١، العدد ٣، ٢٥-٤٢

– جدلية السياق والدلالة في اللغة العربية النص القرآني أنموذجاً. سيروان عبد الزهرة الجنابي و حيدر جبار عيدان. مجلة مركز دراسات الكوفة بجامعة الكوفة؛ (٩): ٣١-٥٧

– ضمير الجمع العائد على المثنى في القرآن الكريم، مها عبد الرزاق خضير، مجلة الدراسات الاستراتيجية للعلوم الإنسانية والاسلامية. ص ١-٣١

<http://dl.pantajournals.ir/uploads/pdf/20209352728169.pdf>